ديوان شعر!

ديوانُ المُنَاجَاة

محمّد ولد إمام



المُنَاجَاة

(ويضم ديوانَـيْ: المناجاة، والأصداء، مع ملحقات بالمساجلات، الرثائيات، المديحيات على الأبحر العروضية)

للشاعر: محمد ولد إمام

هذا هو الديوان الثالث للشاعر، وفيه قصائد منشورة في ديوان "أشعار" وأخرى جديدة، مع ملحق في الرثاء، والمساجلات الإخوانية، والمديح على الأبحر العروضية.

أولاً:

ديوان "المُناجاة"

في المديح والدعاء والابتهالات

تربة طابة!

إليَّ احمــلا مــن طيــبِ تُربــةِ طابــةِ قليلا إذا فــازت بــه النفــس طابــتِ
ولا تحجبـــا ذاك النســـيمَ فإنـــه بريّـــا غـــوالٍ قـــد أتى مُســـتطابةِ
تشـــوقتُ والصـــب المحـــب يـــردُّه قليـــلٌ إلى نهـــج الصـــبا والصـــبابةِ
بروضـــتِها يشـــفي المحـــبُّ فـــؤادَه ولـــيس بربّـــات الحـــلى والحـــلاوةِ
وإن فاتنـــا ذا العـــام شـــمُّ تُرابهـــا فواجبنـــا شـــعراً قضـــاءُ الفوائـــت
فكــم معهــد فيهــا ودرس ومجلــس كــريم وكــم مــن دعــوة مســتجابةِ
فـــذاك مقـــام إن دعـــوت بـــدعوة تيقنـــت مـــن أفضـــاله بالإجابـــة
وقـــد عرفـــت نفســـي بـــذاك تيقّنـــاً ولـــيس كمـــا عرّفتَـــه بالإضـــافة
فيـــا رب حقـــق مـــا نريـــد ونبـــتغي وكلَّ مُنانـــا مـــن رجـــاءٍ وحاجـــة
وصـــــلّ على المختـــــار ربِّ وآله وصـــحبٍ له فـــازوا بسَـــبق الهدايـــةِ

مهلاً رمضان

أيهـــا الضـــيفُ هـــل عزمـــتَ رحـــيلا وهجـــرتَ المشـــتاقَ هجـــراً جمـــيلا؟
بعـــدَ عام يـــأتي الوصـــالُ شـــفاءً ليـــت هـــذا الوصـــال دام طـــويلا
هـــو ضـــيف يأتيـــكَ أهـــلاً وســـهلاً إن أتى غـــــيره بطيئـــــا ثقـــــيلا
بهـــلال في الأفـــق شـــعَّ ضـــياءً تتمـــــنى إن زال أن لـــــن يـــــزولا
فـلِأيـــامـــه صـــفـــاءٌ ونـــورٌ يجعـــل الصـــوم ســـائغاً سلســـبيلا
ولـيـالـيـــه، إن ناشـــئة الليـــــ ـــــلِ بساعاتـــهنّ أقـــومُ قـــيلا
فلَـــكَ الحمـــدُ أنْ أتى والْتقينـــا لســـتُ أبـــغي بـــذا اللقـــاء بـــديلا
صـــومُ ذا الشـــهر نعمـــةٌ مـــن كـــريمٍ فاتـــت الـــعالـمـــين إلا قـلـــيلا

فلْنُـــدِمْ روحَـــه وإن أفَـــلَ الشهـــــ ـــرُ فلسـنا نخــشى عليهـا الأفــولا

لا سواك!

إلـــــهي لا ســـــواك فأرتجيـــــه إذا مـا قيـل مـات ابـنُ الإمـام
ومـا قـدمتُ مِ الحسـناتِ فعـلا ولا قـــدمت ذكـــراً بـــالكلام
سوى حبي وحسـن الظـن فـيكم وحب المصطفى الهـادي التُّهـامي
فتلـــك وســيلتي وبهـــا أُرجّي جميلَ العفـو مـن أسـخى الكـرامِ
ومـــن يقصـدْ بحاجتـه كريمـا حـــريٌّ بالســـلامةِ والســـلامِ

السلام

لا أريـد العلـو في الأرض بغيـاً واشـتهاراً بـين الرجـال العظـامِ
أو مقامـــاً أعلى ومـــالاً كثـيراً فمقـــام القلـــوب أعلى مقـــام
وحيـاتي بـين الأحبـة كـنزي فأنــا لا أريـــد غـــير الســـلام

ابتهال!

دعونـــــــاكَ الإلهَ المســـــــتجيبا ومَـــن يـــدعوك ربِّ فلـــن يخيبـــا
ولا ملْجـــا ســـواكَ لنـــا ومـــنجى ودونـــــك لا مُجـــــيرَ ولا مُجيبـــــا
فكـــم كشّـــفتَ بـــالدعواتِ كربـــاً وقـــد أعـــي المعـــالِج والطبيبـــا
وأنــــت إلهُنـــا الشـــافي المُعـــافي وأنـت الكاشـفُ الخطـبَ العصـيبا
فجـــد لي بالشـــفا والعفـــوِ إني أرى مـن فضـلكَ العجـبَ العجيبـا

مزارات المدينة ومكة:

قيلت في المدينة المنورة، أبريل ٢٠٢٣

هنيئا لنا بالشهر والشفع والوتر ... وبالعشر منه سيما ليلة القدرِ

نهارُ صيام ثم ليلةُ قدره ... سلامٌ على الدنيا إلى مطلع الفجرِ

وبالروضةِ الخضراء والمنبرِ النقي ... ومكةَ دارِ الوحيِ والنور والبِشرِ

وبالسعي بين المروتَينِ وزمزمٍ ... وبالحجَر الأنقى وبالركنِ والحجرِ

وذا أُحُدٌ والمستظلُ وعذقُه ... وذاك قُباءٌ طيبُ الذكرِ والنشرِ

وذا بئرُ عذقٍ والهجيمُ ونخلُه ... وذا السِّدرُ يبأى بالفخارِ على السدرِ

وهذا بقيعُ الصالحين بزَورِهِ ... ترقُّ قلوبٌ قد صدئنَ من الهجرِ

فحمداً وشكراً أن حبانا بعمرةٍ ... إلهي وزادَ الجودَ بالحمد والشكرِ

فهذا مقامُ القانتين لربهم ... بذكرٍ جميل جاء في محكمِ الذكر

وترتيلِ آياتِ الكتابِ تدبراً ... وبِرٍّ به ندنو من الأحَدِ البَرِّ

نفضّل أجرَ المحسنين بفضله ... على الذهب المنظوم والنائلِ النثرِ

وإن أخلفت بيضُ السحاب فمُزنُه ... على كل قُطر لا تكفّ عن القَطر

سحائبُ رُحمى واكفاتٌ بعفوه ... تسحُّ على سودٍ وتقلعُ عن خضرِ

ومنَّ علينا بالسعادة في الدنا ... وعند اشتداد الهول في القبر والحشر

وصلى على خير النبيين ربُّنا ... وآلٍ ذوي طُهرٍ وصحبٍ ذوي فخرِ

ومهديهمُ مدحاً كجالب تمره ... إلى هَجَرٍ أو جالبِ الماء للبحرِ

رُفع الأذان في آية صوفيا بعد أن عادت مسجدا لله الحمد.. وهي أصلا كنيسة صارت مسجدا بعد الفتح الإسلامي ثم حُولت إلى متحف واليوم أعيدت مسجدا..

وكان أمير الشعراء أحمد شوقي قد قال فيها قصيدة مطلعها

كنيسة عادت إلى مسجد

هدية السيد للسيد

وهذا حوار معه واستحضار للمسجد الأقصى:

أحمدُ فاهنأْ قد مضى المعتدي ورجعَ المَفديُ لِلمُفتدِي

آيةُ صوفي اليومَ عادت إلى الْـ ـمُوحّدينَ الرُّكّعِ السُّجّدِ

من بعدما كانت لهمْ متحفا "هديةَ السيد للسيدِ"

ورُفع الأذان من فوقها يجلو جمالَ فنّها المُفردِ

كأنها من قبله عاطل من فضةٍ فيها ومن عسجدِ

فأخذت زينتَها وازدهت واحتفل الرائحُ والمُغتدي

للمسجدِ الأقصى كذا نرتجي لِيلحقَ المسجدُ بالمسجدِ

فالحقُ لا يموتُ لا ينمحي إن لم يجِئ في اليوم جا في الغدِ

تفاؤل!

تفــاءلْ فالمصــائبُ قــد تصــيبُ فَيَـكْــشِفُها بِرَحْـمَــتِهِ المجيــبُ
وإنْ عَــزّ المُجيــبُ مــن البَرايــا فَــيكــفينا القريـبُ المُسْـتَجيبُ
وكـــمْ عَبــدٍ دعـــاه لِـــمَسِّ ضُر وقــدْ عــجزَ المُعــالِجُ والطبيــبُ
فكَشَّـــفَ ضُرَّه كرَمـــاً وفضـــلاً بِلُـــطفٍ قربُــه عَجــبٌ عَجيــبُ
وكــمْ كــربٍ يــذوبُ القلــبُ منــه "يـــكونُ وراءَه فَـــرجٌ قَـــريبُ"

وجهتي

يا ربِّ وَجَّهْتُ وجْهي إليْكَ صِفْرَ اليَدَيْنِ
فَتُبْ عَلَيَّ وباعِدْ بَيْنَ الخَطايا وبيني
وعَنْ جميعِ البرايا فأَغْنِني وامْحُ رَيْني
ولا تَكِلْني لِنَفْسي يا رَبّ طَرْفَةَ عَيْنِ

صروف

أَلَمْ يانِ لِلْقَلْبِ أنْ يَخْشَعا لِذِكْرِ الإلهِ وأنْ يَرْجِعا
ويَتْرُكَ غيْرَ الإلهِ العَلي فَداعي التُّقى والهُدى أسْمَعا
ونَبَّهَكَ الشّيْبُ أنْ قد بدا ونَبَّهَكَ الخِلُّ أنْ وَدَّعا
هو الدهْرُ لمْ يَبْقَ مَلْكٌ به وأَتْبَعَ فِرْعَوْنَهُ تُبَّعا
ومَنْ لمْ تَعِظْهُ مقاديرُهُ فَكَبِّرْ على روحِه أرْبعا

رسالة للحبيب!

وقد شَرُفت هذه الأبيات بقراءتها أمام الروضة الشريفة:

ألا مَـــنْ مُبلـــغٌ عَـــنّي رســـالَهْ ... تَـــؤُمُّ المصـــطفى المـــاحي وآلَهْ
رســـالةَ وامـــقٍ يُهـــدي قريضـــاً ... يُطاوعُــــهُ إذا رامَ ارْتِجـــــالَهْ
بهـــا يرجـــو الشـــفاعَةَ والأمـــاني ... وتَحقيـــقَ الرجـــا في كلِّ حالَـــةْ
وتَيْســـيراً وتوفيقـــاً وعَفـــواً ... بـــه تُمـــحى الجهالـــةُ والضـــلالَةْ
ولـــمْ يـــتْرُكْ ثنـــاءُ الله فيـــه ... لِذي قـــولٍ مَقـــالاً أو مقالـــةْ
صـــلاةُ الله جـــلَّ عليـــهِ دوْمـــاً ... تُجَـــدَّدُ بالعَشـــيِّ وبالضُّـــحى لَهْ

جرتْ اليومَ ريحٌ طيبةٌ أثناء تغيير كسوة الكعبة المشرفة، فأبدتْ البناء الداخليَّ لها، فكتب:

شَـوْقـي لِـمَـكَّـةَ والـمَـقـامِ صَـحيحُ ... قدْ شَفَّـني بِـهَـواهُـــما الـتَّـــبْريحُ
ولِـرُؤيـةِ البَـيـتِ العَتيقِ مَـحَـبَّـــةٌ ... تشـفي الـمُـدَلَّـهَ بالهوى وتُـــريحُ
والـيَومَ ريـحُ الـطّيبِ قد مَرَّتْ بها ... للهِ مـــا فَـعَـلَـتْـهُ تِـــلكَ الـــرّيحُ!
كَـشَـفَـتْ لِـنَـاظِـرِها مَحاسِنَ جَمَّـةً ... "حُسْنُ العَزاء وقدْ كُشِفْنَ قَبيحُ"

نهج طه!

مــنهجُ طــه المصــطفى واضــحٌ ... فـــلا يَغُرَّنَّـــكَ غِـــرٌّ سَـــفيهْ
لا ريـــبَ في ســـنَّتِهِ بعـــدَهُ ... و"ذلِـكَ الكِتَـابُ لا رَيْـبَ فيـهْ"

شهر الصيام

مرحبــاً شــهرَ الصــيام المنتظــرْ رمضــان الخــير نــبراس الفِكــرْ
فيــك يبــدو أمــلُ النــصر الذي كان في بــدرٍ فخــارَ المفتخــرْ
كان بــدرٌ عــبرةً درســاً جــلي إنمــا الدنيــا دروسٌ وعــبر
إذ دهى الأعــداء ذلٌ عاجــلٌ وعــذابُ النــار أدهى وأمــر
غــرهم تعــدادُهم إذ جيشُــهم قــادمٌ مثــل جــراد منتــشر
وبــه في عــين جــالوت انــبرى للجهــاد الغــرُّ فــانزاح التــترْ
وبــه الأمجــادُ تــترى والعُــلى بتــوالي النــصر فيــه والظفــرْ
إنمــا النــصر مــن الله العَــلي والذي ينــصره الله انتــصر
ليتنــا منــه اتخــذنا عــبراً وقليــلُ العقــل مَــن لا يعتــبرْ

ابتهال

أصلِحْ لنا مآلَنا ربَّنا وحالَنا وحالَ مَن حولَنا
فأنتَ ذو القوّةِ والحولِ لا قوّتَنا نرجو ولا حولَنا
فاقْضِ لنا حاجاتِنا كلَّها واخْتَرْ لنا ما هو خيرٌ لَنا

توسل

رَبِّ كَما أنْعَمْتَ بارِكْ وزِدْ مِنْ نِعَمٍ تَجَلُّ أنْ تُحْصرا
وتَمِّم الإنْعامَ في غِبْطَةٍ رَبِّ وأوْزِعْنِيَ أنْ أشْكُرا

أنا المذنب وأنت الغفور!

رَبِّ إنّي إليكَ وجَّهْتُ وجْهي كلُّ شيءٍ سِواكَ عِنْدي عَديمُ
فاستجبْ للدُّعاءِ، واعْفُ إلهي عنْ ذنُوبي، واحْلمْ فأنتَ الحليمُ
وأنا المُذنِبُ الكثيرُ الجِنايا تِ وأَنْتَ البرُّ الغَفورُ الرَّحيمُ

عابر سبيل!

كُنْ في الحيـاةِ كَعـابِرٍ لِسَـبيلِ واتْـرُكْ جَمـيلاً إثْـرَ كُلِّ جَميـلِ
وارْضَ القليـلَ مـن الحيـاةِ فَكُلُّنـا عَمَّـا قليـلٍ راحِـلٌ بِقَليـلِ
وعِـش الحيـاةَ ولا تُبـالِ بِصـَرْفِها ودَع الأنـامَ لِقـالِهِمْ والقيـلِ

مَن سواك؟

إلــهي مَــن ســواك فيرْتَجيــه عُصــاةُ النـاس مِـن دانٍ وقـاصِ
أتيتُــكَ تائبـاً أرجـو خَلاصـاً ومـا أرجـو سـواك لذا الخَـلاصِ
فجُدْ بالعفوِ يـومَ الشـمسُ تـدْنو ويُؤخَــذُ بــالنَّواصي كلُّ عاصِ
فلا عَجَبٌ إذا مـا جُـدتَ عفـواً لِعـاصٍ يـومَ يُؤخَـذُ بـالنَّواصي.

حب النبي!

أخـــافُ ذُنوبـــاً كمِثْـــلِ الأَتِيْ[1] أســـــاءتْ إليَّ وجـــــارتْ عليْ
ولكـــــنّ ربي عـــــلا راحـــــمٌ ورُحْمـــــاهُ قـــــد وسِـــعَتْ كلَّ شَيْ
وكيـــفَ أخـــافُ ولي ذِمَّـــــةٌ بِحُـــبِّ الإلهِ وحُـــبِّ النـــبيْ؟

سُكر!

إذا كنتَ سـكراناً بخمـر شربتَهـا فإني أنـا السـكران بالحـب والوَجـدِ
ولـوْ أنـني أسـطيع خلـعَ تصـوفي لَألْقَيْتُـــهُ عـــنّي ولكنّـــهُ جـــلدي!

المسيء لنفسه

كَيْفَ لِلْمُصْطَفَى يُسِـيءُ بِرِجْسِهْ ذو احْتِقارٍ لِنَفْسِهِ وَلِجِنْسِهْ
ما أَساءَ المُســيءُ لِلْمُصْطفى بَلْ ما أَسَاءَ المُسـيءُ إِلّا لِنَفْسِهْ

في المديح عقب الرسوم المسيئة ٢٠٠٦ بالقاهرة:

نَبـأٌ عَلَيْـه تَواتَـرَتْ أَنْبـاءُ ومن البَلَا ضَحِكٌ ومنـهُ بُكـاءُ
يا أيها الرَّسَّامُ قلْ لـي أَفْتِنِـي هلْ بالقريضِ يُخاطَبُ الجُبَنَـاءُ
قدْ جِئْتَ تَبْغي شُهْرَةً قدْ نالهـا إِبْليسُ فَاهْنَـأْ أَنْتُمُ شُرَكَـاءُ
كانت لك الصَّفَحاتُ مِرْآةً فَـلَا تَسْخَرْ فذلكَ وجْهُـكَ الهَجّـاءُ
أَصْبَحْتَ مَشْهورًا بِفَضْلِ مُحَمَّدٍ "وبضدّها تَتَبيّنُ الأَشيَـاءُ"

[1] الأتِيُّ السَّيْلُ الْمُنْدَفع.

سَبَقَتْكَ أَهلُ الجَاهِليّـةِ بالهِجَـا ومن الهِجـاءِ مَدائِـحٌ وثنـاءُ
ذَهَبَ الهجاء وهُمْ ،وأحْمَدُ بَيْنَنَا بالعلم تَعْرِفُ فَضْلَه الفُضَـلاءُ
وَهَدَى جميعَ النَّاسِ إِلَّا زُمْـرَة يَحْدُوهُمُ نَحْـوَ الشَّقَـاءِ شَقَـاءُ
لا زالَ يَهْديكَ الجَحِيمَ وطُرْقَها قَدَرٌ عليـكَ مُسَلَّـطٌ وقَـضَـاءُ
شُكْراً فَقَدْ أَيْقَظْتَ كُـلَّ مُوحِّـدٍ والكَـيُّ مِنْـهُ مَنَافِـعٌ وشِفَـاءُ
وَلَرُبَّ مُعْضِلَةٍ أَتَتَـكَ حَسِبتَهـا داءً مِـن الأَدْوَاءِ وَهْــيَ دَوَاءُ
ماذا يَضِيرُ الشَّمْسَ في عَلْيَائِها إِنْ قالَ جاحِدُ نُورِها ظَلْمـاءُ؟
وَاللهُ قَدْ أَثنـَى عَلَيْـهِ وخُلْقِـهِ ماذا يَقُـولُ الشِّعرُ والشُّـعَـراءُ؟
وإِذا هَجَاكَ مِنَ البَرِيَّـةِ حاقِـدٌ فالمدْحُ منـهُ والهجَـاءُ سَـوَاءُ
وَإِذَا عَن الشَّمْسِ المُنيرَةِ أُعْمِيَتْ مُقَلٌ فَمَاذا تَنْصَـحُ النُّصَحَـاءُ؟
يا خيرَ من بَعَثَ الإلهُ بِآيِه فَعَلا الوجودَ تَأَلُّقٌ وسَناءُ
في يوم مولدك الأغر تباشر الْـ مستضعفون وبُـشِّر الضعفاءُ
واستبـشر الحكماء و اثَّار[١] الأُلى يستعبدون وأُنذر الأملاء[2]
وخبتْ بفارس نارُها وتهدم الْـ أصْنامُ من رهَبٍ وغيضَ الماءُ
نبأٌ تباشرت الملائكُ منه وازْ دانتْ به الخَضْراء والغبْراءُ
عَمَّتْ به السّـراءُ واجْتُثَّتْ[٢] به الــ ـبأْساءُ وانزاحتْ به الغُلَواءُ[2]
نسبٌ منيفٌ لم تزل تُختارُ منه الأمَّهاتُ وتُنتقى الآباء
الله شرَّفنا ببعثة أحمد ولنا بها دون الورى خُيَلاءُ
بمجيئه الدينُ الحنيفُ أتى لنا يهدي السبيل وملةٌ سمْحاءُ
وأتى به القرآن نورٌ ساطعٌ فيه هدىً وشريعةٌ غرّاء

[١] اثّار افتعل من الثأر وأصله الهمز اثأر يثئر اثئارا إذا أدرك الثأر [2] الأملاء ج ملأ

[٢] اجتثت اقتلعت [2]الغلواء الغلو[3] جِباء عطاء [4] الدأماء: البحر

إرثٌ حماه صِحابُه وأقامه ... من بعده خلفاؤه الأكفاءُ
أصحابُه الغرّ الميامين الأُلى ... نـشروا الـشريعةَ فالزمانُ رخاءُ
جاءوا بأحسن مِلَّةٍ وشريعةٍ ... للخير منها قوّةٌ ونَماءُ
في كل مهجةِ مؤمنٍ دينٌ لكمْ ... لا ينقـضي وعطيةٌ وحِباء[3]
عمَّ البرايا جودُكم ونوالُكم ... يا من رضاه مِنّةٌ وعَطاء
المجد أنت لواؤه ومُشيده ... والدين أنت مُقيمُه البَنَّاء
كرمٌ يغار القَطر منه وبحرُه ... أين السّحائب منه والدأماء[4]
وعليك من نور النبوءة خاتمٌ ... وعليكَ من ألق الهدى سيماء
خلقٌ عظيم لا يُقرّب كنهَه ... بالشعر تـصريحٌ ولا إيماء
أنَّى تضل عن الهداية أمةٌ ... فيها الخلائف منك والخلفاء
شرف الأنام إليك مرجع أصله ... يا من إليه يُنسب الـشرفاء
والأنبياء مع الملائك كلهمْ ... قد قدموك وهابَك الأعداء
أُعْليتَ بالمعراج والإسراء ما ... لمْ يُعْلِ معراجٌ ولا إسراء
فالله يعطي المكْرمات لمن يشا ... والله يجعلهنّ حيث يشاء
ومضيتَ ترقى في السماوات العلى ... يحدوكَ نورٌ ثاقب وبهاء
في اللوح وصفُك واضحٌ علِمَتْ به ... أُمَمٌ ورُسْلٌ قبل بعثك جاءوا
تهدي الصــراط المستقيم ولم يزلْ ... يهدي البريةَ نورُك الوضَّاء
في كل بيت منك مِنَّةُ مُفْضِلٍ ... جادت بها منكم يدٌ مِعْطاء
سرُّ النبوءة أنت مُزْنة وَدْقِه[1] ... وعليكَ منها في الجبين أياء[2]
شَمَلتْ قلوبَ العالمين غيوثُكم ... وعليهمُ منكمْ يدٌ بيضاء
جودٌ عميمٌ واجتهادٌ صارمُ ... واسْمٌ يُنيفُ وعزّةٌ قَعْساء[3]

---

[1] الودق : المطر [2] أياء الشمس وآياتها نورها وحسنها.
[3] القعساء المنيعة الثابتة.

أمسَتْ قلوب المُرجِفين بخوْفِه　　يعْلو بهنّ ويسْفُلُ المُكَّاء[1]

موسى يقرُّ ببعثه ويقرُّه　　عيـسى ابنُمُ العذراء والعذراءُ

من خُصّ بالذكر الحكيم وآيه　　فيهن تُلفى رحمةٌ وشفاء

ومواعظٌ تحيي القلوبَ فتروعي　　وتلينُ منها الصخرة الصمّاء

أعيي بمعجزة الكتاب بلاغةً　　قوماً همُ الفصحاءُ والبُلغاءُ

كلُّ الصفات الغرّ دونَ صفاته　　وتَكِلّ عن أسمائه الأسماءُ

شَهِد الجمادُ بصدقِه ووفائه　　والجذعُ حنَّ وخاطَبَتْه الشاءُ

شمل الجميعَ بعطفه مَن أحسنوا　　منهمْ ومَن منهمْ عليه أساءوا

وشجاعةٌ في الحقّ مشهودٌ بها　　إنْ كـشّرتْ عن نابها الهيجاء

قاد الجيوشَ زعامةً فأتى بِما　　لمْ يُدْرك القُوَّاد والزّعماءُ

جازَ السماوات العلى لِلْمنتهى　　وضياؤه فوقَ السماءِ سماءُ

فأنا وكلُّ عشيرتي وقبيلتي　　وأبي وأمي للرسول فداءُ

خطبٌ أصاب الدينَ يوم وفاته　　وأصابت الدنيا به اللأْواء[2]

يبكي له البيت العتيق وحجْبُه　　ويُجيبه بالحَـشْرَجاتِ كَداء

لازالت الصلوات من ربي على　　من مثله لم تنجب البيداءُ

يا ربّ صلِّ على رسولك مَنْ أقرَّـ　　ـ بفضله القُرباءُ والبُعداءُ

وصِحابه أهل الشموخ وآله　　ما ناحت القمريةُ الوَرقاءُ

رب اسْتجبْ منّا الدعا يا مَن يجيـ　　ـبُ الطّالبينَ فلا يخيبُ دُعاءُ

وبه ارْحم الأسلافَ واحْفظْنا ولا　　زالتْ علينا تنزلُ الآلاءُ

واكْلأْ بحفظكَ أهلَنا واغْفرْ لنا　　يا من له الآلاءُ والعلياءُ

---

[1] المكاء طائر

[2] اللأواء الداهية.

وامح الذنوبَ فأنت تعلم أنهُ   كلُّ ابن آدمَ مُذنبٌ خطّاءُ

لكن برحمتك التي لا تنقضي   تُمحى الذنوبُ وتُغفر الأخطاءُ

يا من به تُقضى الحوائجُ والمُنى   ويُرى المرادُ ولا يخيب رجاءُ

حقِّقْ مُنانا وارْضَ عنّا رحمةً   لتزول عنا بالرضا الأقذاءُ

إني التجأتُ إليك أستجدي وما   لي بالسوا غرضٌ ولا استجداءُ

هُبُّوا فَقَدْ بَلَغَ الزُّبَى سَيْلُ العِدى   واسْتَفْحَلَ الضُّعَفَاءُ والجُهَلاءُ

إنّا لَجسمٌ واحدٌ إمَّا أُصيـ   ـبَ العضوُ منه تداعتْ الأعضاءُ

خافوا الإله وحَكِّموه فإنّما   يَخشى الإله من الورى العلماءُ

وَإذا البَيَارِقُ والجَحَافِلُ أُسْكِتَتْ   ماذا تَقُولُ قَصيدَةٌ عَصْمَاءُ

صَلَّى على المصطَفى مَنْ أنْزَلَ البَقَرَهْ   والصَّحْبِ والآلِ أصحابِ العُلى البَرَرَهْ

أتى بِهَدْيٍ وآياتٍ لِيُنْقِذَنا   في يوم تَرْهَقُ وجهَ المُعْتَدي قَتَرَهْ

وخَصَّنا بِشَفاعاتٍ فَمِلَّتُهُ   صِرْنا بها في الورى مِن خيرةِ الخِيَرَهْ

فَلْتَحْفَظوا دينَهُ ولْتَنْصُروهُ وإنْ   لا تَنْصُروهُ فإنَّ اللهَ قدْ نَصَرَهْ

يفرحُ بالذكرى الفتى لاهياً   وإنما تنقصُ من عمْرِهِ

ويحتفي بكلِّ عامٍ أتى   وإنما يُدنيهِ من قبرِهِ!

في النسيب والفخر والمديح.. (وقد طلب مني بعض الأدباء مجاراة قصيدة أبي الطيب التي مطلعها:

باد هواك صبرتَ أم لم تصبرا وبكاك إن لم يجر دمعُك أو جرى..

وشعراء آخرين جارَوا أبا الطيب).

حَسْبُ المُحبّ سعادةً أنْ يظفرا بقليلِكمْ أوْ أنْ يموتَ فيُعْذَرا
حِنّوا على كَلِفٍ يبيتُ منادماً ذكراكمُ متجلّداً متصبّرا
فيذوبُ إنْ ذُكر المرابعُ والصّبا سُكْراً ويمنعُه الجوى أنْ يسْكَرا
ولْترْحموا دَنِفاً تمَلَّكَه الهوى منْ هجْركمْ هجرتْ مدامعُه الكرى
من حبِّكمْ ما زال غادٍ رائحاً في كل حينٍ مُبْكِراً ومهَجِّرا
قد بانَ عنه الصبرُ مُذْ بِنْتم بمَنْ أفْنتْ صِباهُ ودمْعَه المتحدّرا
تفْتَرُّ عنْ برَدٍ يروقُ بياضُه يبدو من الإشراق بدراً نيِّرا
وتُريكَ ليلاً أسوداً من شَعْرها وتُريك بالخدَّيْن ورْداً أزْهرا
وتريكُ وجْنتُها بليلةِ شَعْرِها قمراً بدا وسْطَ الظلام فنوَّرا
فتزينُه ألقاً كما قد زيّنتْ ياقوتةٌ حَـمْرا عقيقاً أحمرا
وتريك قَدّاً إنْ تثنّتْ ناعماً ريّاه مثل المسك خالطَ عنبرا
بَسَمَتْ فقلنا البدرُ ليلةَ تِمِّه ورَنَتْ مهاةً بالعيون وجُؤْذُرا[٢]
وهي النؤومُ تميسُ باناً ناعماً في مشيها وتفوحُ مسكاً أذْفرا[٣]
في مقلتيها "ساحران تظاهرا" لا بُرْءَ من لحْظَيْهما إن يظْهرا
فتسرُّ سامعَها حديثاً ساحراً وتَسرّ ناظرَها الموفَّقَ منظرا

[٢] ابن الظبية.

[٣] ثابت الرائحة شديدها.

سُبحانَ باريها المصوّرِ خَلْقَها   قد جلَّ ربي بارئاً ومصورا

إن طال ليلي بعدهمْ فلقد مـضى   زمنٌ به قد كان ليلي أقـصرا

سقياً لربعٍ حالَ بعدَ فراقنا   وتغيّرتْ آياتُه فتغيرا

سقياً لأيامٍ ملأناها عُلىً   وكرامةً كبرى وذِكراً أكبرا

خضنا بها صعبَ المرام فذُلِّلَتْ   وبها حمدنا الصبحَ من بعد السُـّرى

في فتية ضنَّ الزمان بمثلهمْ   فهمُ سَنامٌ للورى وهمُ الذُّرى

فاقوا الورى شرفاً وراقو صحبةً   واستُحْسِنوا خُلُقاً وطابوا معـشرا

لهمُ البحارُ تُذمُّ يومَ عطائهمْ   وتُذمُّ من إقدامهمْ أسْدُ الشـرى

كُنَّا إماماً للزوايا كلِّهمْ   مجداً تليداً في الدفاتر سُطِّرا

سُدنا العشائرَ بالتقى والبذلِ في   إقْلالِنا وكفى بذلك مفخرا

من كلّ أبيضَ ماجدٍ من ماجدٍ   من عبقريٍ لمْ يَمُرَّ بعبْقَرا

ولنا منارٌ عارفونَ بدوره   للخمسِ قد كان المُجمِّعَ والعُرى

فاسْألْ بنا العلمَ المخلَّد في الورى   واسْألْ محاريبَ الهدى والمنبرا

وسَل الفقيرَ مُطَرَّداً لا يهتدي   والضيفَ في المَشْتاةِ أشعثَ أغبرا

واسْألْ بنا شِعراً به فُتِنَ الورى   جابوا القفارَ به وخاضوا الأبحُرا

قد راقَ مسموعاً وإنْ كُتِبَ ازْدَهى   مَرْأىً ويحلو في المقال مُكَرَّرا

واذْكرْ أماجدَ سادةً منّا عَلَوا   في البذلِ بذلاً والعلومِ تَبَحُّرا

قُرَّاءَ ضيفانٍ وعلْمٍ نافعٍ   حزنا به فضلَ القراءة والقِرى

صنَّا بحمد الله دوْماً عِرضَنا   في فترةٍ فيها يُباع ويُشْترى

لازالَ فينا ذلك المجدُ المؤثَّـــــــــ   ـــثلُ ثابتاً متأصِّلاً متجذّرا

إنْ يحْسُدونا غيرَةً فلَطالَمَا   حَسَدَتْ غُيوثُ العالَمِينَ الأنْهُرا

أزْلامَه وبُغاثَه المسْتَنْسِرا

فدَع الزمانَ القُلَّبَ الأكْهى[1] ودعْ ... جاءَ البريّةَ مُنذراً ومُبشِّرا

واقْصِدْ بنُجْبٍ في القوافي خيرَ مَنْ ... مِنْ خير نُجْبٍ بلَّغتْ خيرَ الورى

كَرُمتْ نجائبُ بَلَّغتْنا المصطفى ... ـعَ المُصطفى المُزَّمِّلَ المُدَّثِّرا

طهَ الأمينَ الصادقَ الماحي الشفيـ ... وأعزَّ منزِلةً وأكْرَمَ عنصُرا

كانَ الأجَلَّ كرامةً ومكانةً ... وأقامَ معروفاً وأنْكَرَ مُنْكرا

يا خير من حمل اللواءَ ومن دعا ... أغنى وكم أفنى جِهاداً معشرا

كمْ معشرٍ للخيرِ قادَ ومعشرٍ ... عنهُ المقامَ بمكّةٍ واسْأَلْ حِرا

فاسأَلْ به بدراً وسَلْ أحُداً وسَلْ ... ومسارَها وسل الصفا و المشْعَرا

واسأَلْ به البيتَ العتيقَ ومَرْوَةً ... باً واصْطفى أُمَماً وأفْنى عسكرا

وسَل المواقعَ كمْ بها أحْيى قلو ... ودعا البريّةَ مُغْرِيا ومُحَذّرا

كمْ جاهدَ الأعداءَ حتى فَلَّهمْ ... أو مُقبلاً لا هائباً أو مدبرا

ما رِيءَ في الهيْجاء إلا ثابتاً ... يلْقاهمُ متبسّما مسْتَبْشِرا

فهو المَحَجَّةُ لِلألى طَلبوا الهدى ... أحرى بأنْ يُلغى ويُنبذَ بالعرا

والقول ما قد قاله وسِواؤُه ... ثَ المُعْتَفينَ وكمْ رقيقٍ حَرَّرا

كمْ مِن أسيرٍ فكَّه كمْ قد أغا ... وأتمُّهمْ خُلُقاً وأصفى جوهرا

فَلَأنتَ أكرمُ مَحْتِداً بينَ الورى ... ما كان حُبِّيكمْ حديثا يُفترى

ولقدْ صَدقتُ بحبكمْ و وِدادكمْ ... لَهَجَ اللسانُ بمدحه وتعَطَّرا

ذاك النبيُّ المرتضى وأَحَبُّ مَن ... أنْ نحمدَ المولى العَلِي ونشْكرا

رفعَ الإلهُ به الأنامَ فحَقُّنا ... فغدا ثَنانا مُقْصِرا ومُقَصِّرا

واللهُ قد أثنى عليه معظِّماً ... يدعوكَ ربي تائباً مستغفرا

فَبِجاهه اغْفِرْ ذنبَ عبدٍ نادمٍ ... ولْترْحمنْ سلَفاً لنا تحتَ الثرى

---

[1] الأَكْهَى: الثَقيل ويُقالُ: البَلِيد. قال الشنفرى: ولا جُبَّأٍ أَكْهَى مُرِبٍّ بعِرْسِه = يُطَالِعُها في شأنِه كيفَ يَفْعَلُ.

وارْفُقْ بنا يا ربّنا وتوَلَّنا واجْعلْ أعادينا أذلَّ وأحْقرا
حقِّقْ مُنانا وارْضَ عنّا ربنا واجْعَلْ عُلانا في الورى متصدّرا
وأَدِمْ علينا أنْعُماً أوْليْتَها والْطُفْ بنا فيما به قدَرٌ جرى
وامْنُنْ بعافيةٍ تدومُ وصحةٍ ما قام عبدٌ للصلاة فكبّرا
يا رب صلّ على النبي محمدٍ ما طاف ركْبٌ في البلاد وسَيَّرا
وصِحابه والآل أصحابِ العلا

الرحمة المُهْداة!

في لَيْلِ جَهْلٍ حالِكِ الظُّلُماتِ مُتَشابِهِ الأحْياءِ والأمْواتِ
في بَحرِهِ اللُّجِيِّ ألفُ وَئيدَةٍ مَوْؤُودَةٍ الخَالاتِ والعمَّاتِ
حيثُ العَداواتُ المَقيتَةُ شِرْعَةٌ حيثُ الضعيفُ مُقيَّدُ الخَطَواتِ
حيثُ الحِجارةُ مَعْبَدٌ وعَقيدةٌ حيثُ العدالةُ ما يَرَاهُ العاتي
حتَّى أَضاءَ الكونَ نورُ محبّةٍ هَطَلَتْ معَ الأنْسامِ بِالآياتِ
فَتَهلَّلَتْ رُوحُ الوُجودِ وأَشْرَقَتْ في روحِها الكَلِماتُ بِالبَسَماتِ
وانْسَابَ نهرٌ كانَ قَبْلُ مُكَبّلاً بِسلاسِلِ الأضْغَانِ والثّاراتِ
واهتزّ إيوانُ الطُّغاةِ فلمْ يَعُدْ ذا العَهْدُ عَهْدَ تَوَغُّلٍ وطُغاةِ
وتَضَوَّعَتْ بالعِطْرِ أَلْفُ سَحابَةٍ وتَهَدَّمَتْ في البيتِ ألفُ مَناةِ
وتَبَسَّمَ الفَجرُ المُطِلُّ بِغيْمَةٍ هَتَّانَةٍ بالسِّـرِّ والإخْباتِ
تروي فَلاةَ البيدِ، تَحْكي قِصَّةَ الـ ـماءِ المُقدَّسِ في ذُرى الغيْماتِ
جبريلُ سارَ بها يُبَشِّـرُ مُعْلِماً بِقُدومِ عصْـرِ الحَقِّ والخَيْراتِ

خَبَرٌ تَرَدَّدَ في السَّمَاواتِ العُلا مُسْتَقْبَلاً بالبِـشْرِ والدَّعَواتِ
وصَدَاهُ في أمِّ القُرى اهْتَزَّتْ بهِ أرْكَانُ عـصْرِ الجَهْلِ والحَسَرَاتِ
رُحْمى لِكُلِّ العالَمِينَ، هَدِيةٌ لِلْكَوْنِ بَعدَ ضَلالةٍ وسُباتِ
يا مَوْئِلَ الضُّعَفَاء يا سِرَّ السّـرا[1] ـ رَةِ يا لُبابَ الرَّحْمَةِ المُهْدَاةِ
منّي إليكَ هَديةٌ يا سيِّدي قَسَماتُها لا تُشْبِهُ القَسَماتِ
خُطَّتْ بِشـرْيانٍ، ودَمْعَةِ مُقْلةٍ حَرَّى فذا قَلَمي وتلكَ دَوَاتي
تُهْديكَ مِن عَبَقِ المَحَبَّةِ بُرْدَةً جَلَّتْ عَن التَّعْبيرِ بِالكَلِماتِ
وتَمُدُّ جِـسْراً مِن مَلايينٍ هُنا تَرجو بحُبِّكَ أطْيَبَ النَّفَحاتِ
جئتَ الوُجودَ شَريعَةً مَشْفوعَةً بالصَّوْمِ والزَّكَواتِ والصَّلواتِ
نُـشِرَ الهُدى فالمُـقْـتَـفُـونَ لِنَهجِكُمْ فَازوا بخَيرِ هِدايَةٍ وحَيَاةِ
وغَدا الأنامُ مُحَرَّراً مِن وهْمِهِ مُسْتَمسِكاً باللهِ لا باللّاتِ
أُعْليتَ بالمِعْراجِ أرْقى مَنْزِلٍ حَلَّتْ بهِ البَرَكاتُ بالبَرَكاتِ
وتَعانَقَ القَمَرانِ مِنْ فَرحٍ به مُتَهَلِّلَيْنِ تَشَوُّقاً لِلْآتي
في لَيلَةٍ عمَّ الوجودَ ضِياؤُها فَتَمَيَّزتْ عنْ سَائِرِ اللَّيْلاتِ
فَأَمامَ ذاكَ القَدْرِ تَخْذُلُني اللُّغى لمْ تَكْفِ أقْلامي ولا صَفَحاتي
لمْ يَبْلُغ المُدَّاحُ شَأْوَ مَقَامِهِ بلْ قَـصَّروا عنْ وصْفِهِ بصِفاتِ
يَكْفي ثَناءُ اللهِ فيهِ مُعَظِّماً أخْلاقَهُ في مُحْكَمِ السُّوراتِ
بلْ كيفَ يُوفي المدْحُ حقَّ محمدٍ أتْقى التُّقاةِ وسَيدِ الساداتِ؟

[1] سَرارٌ. وسَرارةُ الحسبِ: أوسطَه وأفضله. ويُقال: سِرّ السَّرارةِ: الخالصُ من كل شيء.

الرملية في الوعظ والمديح والدعاء (نظراً لكثرة التدوير، الإفلاق، لم أفصل كل شطر حتى لا تتقطع أوصال الكلمات، وهو أفضل عند أهل السليقة):

خَـــلِّ أطْـــلالَ جريــــرِ   وامــرِئِ القيــــسِ الشــــهيرِ
وابْــــكِ أزْمانـــــاً تَوَلَّـــتْ   عَنْـــكَ بالدّمــــع الــــغزيرِ
زَمَـــنَ العــــارف إذْ كنـــتَ   لــــدى الشــيخِ الكــــبيرِ
وبِتَـنْـدَكْـسَــــمٍّ أيـــــضاً   أرْبُــــعَ العـــلمِ الكـــثيرِ
والسُّـــبَـيْـــخاتِ وجَمْعـــاً   ضـــاء كـــالدّرّ النَّـــثيرِ
بـــينَ أقْمـــارٍ مُنـــيرينَ   كَـــذا البـــدرِ المُـــنيرِ
يَـــتَـــعاطَـــوْنَ مُـدامـــاً   مِـــنْ حـــديثِ ابـنِ الأثــــيرِ
وخليـــلِ الفقـــه طـــوْراً   وكـــتـــابِ ابـنِ كـــثيرِ
والــبـديـــع الهَــمَــذانـــي   ومَـــقامـــاتِ الــحـــريري
وأَبي الطَّـــيِّـــبِ أوْ مِـــنْ   شِـعْرِ بّـــشَّـــارَ الضَّـــرير
يـــا لَهَـــا أيـــام عِـــزٍّ   عـادِمـــات لـلـنَّظيـــر
وسُـوّيْعـــاتٍ سَـــرَقْناها   مِـــن اللّيْـــلِ القـــصيرِ
مِـــنْ مهـــاً ذاتِ دَلالٍ   وشُعـــورٍ كـــالحـريـــر
تســـلُبُ اللُّـــبَّ بِـــدَلٍّ   وبِمِـــسْكٍ وعبيـــر
تُطـــربُ النّفـــسَ وتُحْييـــها   بِـرَيّـــا و زَمـيـــرِ[١]
وبِتَـــلعابٍ وسِحـــرٍ   مِـــنْ مُحَيّاهـــا الطَّهـــير؟
ولَكَـــمْ فيـــه دَخَلـــنا   الخِـــدْرَ في اليـــوم المطـــيرِ
كـــمْ مهـــاةٍ فيـــه عُلِّقْـــتُ   وكـــمْ ظـــبْيٍ بَهـــيرِ
لكـــنْ الدنيـــا سَرابٌ   وغـــرورٌ لِلْـغَـــريرِ[٢]

[١] الزمير: الغناء. 2 الطهير الطاهر.
[٢] الغرير المخدوع.

لا يـــدوم الدهـــرَ إلا   وجـــهُ ذا الـــربِّ القـــدير

والمنايـــا لا تُحـــاشي   مـــن كبـــيرٍ أو صـــغير

فَلَكَـــمْ قـــد غافَلَـــتْ مِـــنْ   هـــانِئِ البـــالِ قريـــر

ويفـــوت العمـــر مـــا بـــين   شهـــيـــقٍ وزفـــيـــر

فـــالْطف اللّٰهُمَّ إنْ حـــانَ   مَـــسيـــرٌ للْـــمَـــصير

وأجرْنـــا مـــنْ عـــذاب   القـــبرِ والـــنَّزْعِ الأخـــير

يـــوم لا سُـــؤْلَ ســـوى مـــنْ   مُنكـــرٍ أو مـــن نَكـــير

وأجرْنـــا مـــنْ بلايـــا   الدهـــرِ يـــا خـــير مُجـــير

وقنـــا شرَّ جحـــيمٍ   ذاتِ شـــرٍ مُـــسْتـــطير

مـــنزل العاصـــين والكفَّـــار   أصـــحابِ السّعـــير

وأَنِلْنـــا ربِّ مـــا نَرْجـــوه   مـــنْ خيـــر وفـــير

وارْحـــم المـــوتى ويَســـرِّْ   ربَّنـــا كلَّ عســـير

واعْـــفُ يـــا رحمـــنُ عـــن   عبـــدٍ ضـــعيفٍ مُســـتجير

واعـــف عمَّـــا قـــد أتـــاه   عَلَنـــاً أو في الضـــمير

جـــاء فـــردا حـــامِلاً مـــنْ   ذنـــبـــه حِـــمْـــلَ بعـــير

جـــاء يرجـــو العفـــو مـــن   ربٍّ لـــطيفٍ وخبـــير

وقريـــبٍ ومـــجـــيـــبٍ   وسَـــمـــيـــعٍ وبـــصـــيـــر

ربِّ أهْـــديتَ الـــورى   خـــيرَ بشـــيرٍ ونـــذير

مَـــنْ أتى الدنيـــا بـــرُحمى   وبُـــشْرى بِبشـــير

بالتَّحـــايا والـقَـــوافي   نحـــوَه (يـــا نـــاقُ ســـيري)

مـــن أَظَلَّـــتْهُ ظِـــلالُ   السّـــحْبِ مـــن حـــرّ الهجـــير

وله الشاةُ وَشَتْ سِراً ... بتَدْبيرِ الخَتير[1]
وله من قبلُ جادتْ ... بِلِبانٍ وَ دَرير[2]
وإليهِ حَنَّ جِذعٌ ... كسميرٍ لِسَمير
ومَن الأشجارُ حُباً ... رافَقتْه في المسير
ولكمْ قد فَلَّ من عَضْبٍ[3] ... وأغنى من فقير
لمْ يُفِدْ أعداؤه من ... حربِه شَروى[4] نقير[5]
ولكمْ قد ردَّ من حزبٍ ... ومن جيشٍ مُغير
ولكمْ أطلقَ عفواً ... من خَؤونٍ وأسير
ولكمْ بالحب آخى ... من قبيلٍ وعشير
ولكم أشبع بالنَّزر ... من الجَمِّ الغفير
كمْ له اللهُ قد اعْطى ... منْ مقاماتٍ وخير
لا بإطنابٍ سأُحصيها ... ولا النَّزرِ اليسير
فارْزُقَنَّا شرْبةً من ... حوضِه العذبِ النَّمير
صاحب النور الذي أخفى ... سَناهُ كلَّ نور
والذي أخفى بنور الحق ... نيرانَ الفُجور
وهْو في الإنفاق غيثٌ ... وهْو ليثٌ في الكُرور[2]
أصبح الحق به بعْدَ ... خفاءٍ ذا ظُهور
مُظْهرُ الحق مُبيدُ ... الشرْك مفتاحُ الصدور
من يخيف الذكرُ منه ... كلَّ مُخْتالٍ فخور
تابعوهُ في عُلُوٍ ... وعِداه في حُدور[3]

---

[1] الختير : الخادع. [2] الدرير مصدر درّ. [3] العضْب: السيف. [4] الشروى : المِثْل [5] النقير النكتة في ظهر النواة.

[2] الكرور: الكرّ.

[3] الحدور: الحط من علو

هو في الأصحاب شمسٌ ... حوْلها أسنى البدور
وهمُ في البأس أسْدٌ ... في الندى مثل البحور
تابعو خيرِ نبي ... زائرو خيرِ مَزور
خاتم الرسل جميعاً ... شافعٌ يومَ النّشور
من أذاقَ الشرك والعِصْيانَ ... أنْيابَ الدُّمور[1]
لا يَغُرَّنْكَ غَرورٌ ... بالدُّنَيّا بالغُرور
كمْ شُرورٍ في سرورٍ ... وسُرورٍ في شُرور
ليس فيها من سُرور ... خالصٍ دون فُطور
كم أميرٍ حلَّ من سُكْنى ... قُصورٍ في قبور
فاتْرُك الدنيا وما فيها ... مِنَ آملاكٍ ودور
واشْغل العُمرَ بفكرٍ ... وبذكرٍ وحُضور
وطِلاب المجد أو جمع ... أجورٍ لا دُثور
واذكر الله وسبحْ ... برَواحٍ وبُكُور
واذْكُرَنْ يوماً كآلاف ... سِنينٍ ودُهُور
واطلُبنْ عَفْوَ عَفُوٍ ... وارْجُ غُفْرانَ غَفور
يومَ يُلْقى بينَ ذي ... الجَنَّة والنارِ بِسُور
فارْزُقَنَّا فيه ربِّي ... بِجِنانٍ وقُصور
وبأعْنابٍ وأَنْهارٍ ... ووِلْدانٍ وحُور
وبِنَخْلٍ ذاتِ أكْمامٍ ... وحَبّ وبُزور[2]
وبما لمْ تَرَ عينٌ ... من سُرورٍ وحُبور

---

[1] الدمور:الإهلاك.

[2] البزور التوابل.

ألْحِقَـــــنَّا ربّ بالأصْـــــحابِ ... أصْحـــــــابِ الأُجـــــور

وإلى جنــــــــةِ عــــــدْنٍ ... ربّنــــا ســـــهِّلْ عُبــــوري

واسْقِـــنا يـــا ربَّـــنا فيهـــا ... مـــنَ الشـــُّرْبِ الطَّـــهور

إنَّـــــني أرجـــو بسُـــؤْلي ... لَـــكَ تَـيْـســيرَ الأُمـــور

عافِـنـــا واجْـــبُـــرْ بِـمَـــنٍّ ... كَـسْـــرَنا خـــيرَ جُـــبور

وعلينــــا جُـــــدْ إلــــهي ... بِجُبـــــورٍ وسُـــــــرور

واسْتُـــــر اللّهُمَّ فضـــــلاً ... كُلَّ عيـــــبٍ وقـصـــــورِ

ويــــدَ الذَّنـــبِ ومـــا قـــدْ ... سَـــطَّـــرَتْهُ مِـنْ سُــــطورِ

ثانياً:

ديوان الأصداء

الجمال!

لغـــير الحســـن قلـــبيَ لا يميـــلُ ويكفيـــني مـــن النّشَـــبِ القليـــلُ
وتُطـــربني مجـــالسُ للألبّـــا مديـــدُ الـــودّ فيهـــا والطويـــلُ
وشـــعرٌ وافـــرُ المعـــنى جميـــلٌ وإنّ الشـــعرَ وافـــرهُ جميـــلُ
فـــذاك ألذُّ مـــن صـــهْبا شَـــمولٍ بهـــا ينـــسى خليلتَـــه الخليـــلُ

أهل الودّ!

رحـــــم اللهُ ســـــنينا كان فيهـــا الـــودُّ دينـــا
وصـديق الصـدقِ مـن ظـــ ـــلَّ وفيـــاً وأمينـــا
كان لي صحْبٌ ظننـتُ الـــ ـــودَّ مـنهمْ لـن يلينـا
فنســـوا العهـــدَ وخَلَّـــوْ هُ ووَلَّـــوْا مُـــدبرينا
أفَلـــــوا عـــــني وإني لا أحـــبُّ الآفِلينـــا!

عهد الشعر!

قـد طـالَ عهـدي دونمـا طائـلِ بالشعرِ مثـلَ السلسـلِ السـائل
في وصـف أطـلال عفـا رسـمُها حـــنّ بهـــا المقتـــولُ للقاتـــلِ!
ووصفِ لُعـسٍ مَـن رأى طرفَهـا مـــالَ إلى درب الهـــوى المائـــلِ
وذكـــرِ خـــلٍ ممســـكٍ عِرضَـــه وبحـــرُ جـــودِه بـــلا ســـاحل
فـــإن أردتَ ســـمراً هاهنـــا مـا شـيبَ بالعـذلِ ولا العـاذلِ
أسرعْ إلى الـــسريع أنْشـــدْهُ لي وكَمِّـــل الســـيرَ إلى الكامـــل
واذكـــرْ أحاديـــثَ لنـــا حلـــوةً تُخصـبُ مـرعى الخـاطرِ الماحـلِ

وتطـــرد الهــــمَّ بتردادهــــا عــن كل قلــبٍ حــائرٍ حائــلِ
فـذاك أشـهى مـن شَـمولٍ غـدا عنهـا الفـتى في شُـغُلٍ شـاغل

ترحيب من الأديب والأستاذ الفاضل الشيخ محمد فال ولد عبد اللطيف بديوان "وحي الفجر":

حظينـا بـوحي الفجـر، والطُّـورِ والفجـر بـشــعرٍ بـديــع كالمُـدامِ وكـالتِّــبــرِ
وقــد كان قبـلَ الفجـرِ في النـور سـاطعاً ســلامٌ لـيـاليــهِ إلى مَـطْلَــعِ الــفَـجرِ
وعــن شَــأَوِه كَـلَّ الـوجيهُ ولاحِـــقُّ فمن شاءَ فَلْـيَـقْـعُدْ ومـن شَـاء فَلْيَجـرِ
قــريض غــريض مــن فَــصيحٍ ودارجٍ مدارِجَ أهـلِ الشّـعرِ في اللّــفظ والفكـرِ
وقــد زادَنــا فـيــهِ بَــيـانــاً إمَــامُه ســعيــد بـن بَـبَّــاهٍ إلى آخـرِ الســطرِ
ولَـمَّــا عَـلا بـينَ المَـحـافِــلِ سـعرُهُ غلـت قيمـةُ الأشــعارِ في بُـرَصِ الشـعرِ
تَــفَرَّدَ بالإبــداعِ وَتْــراً قَــضِــيــةٌ على صِدْقِــها أقْسـمْتُ بالشّـفعِ والـوترِ

القوارير!

منّــي تحــايا تَهــادى كالنـوافــيرِ تُـراقصُ الشــعرَ تعــبيراً بتـعبـيرِ
تجــوب كلَّ مَجابــاتِ الحــنينِ هنــا نحـوَ السّنيّــاتِ ربّـات التـقاصيــرِ
تُهــدي إليــهــنَّ أنــغاماً مُـحّـبَّــرَةً برائــقِ الشـعر في أبْـهى التّصــاويرِ
في حِليــةِ الـوشْيِ أشــكالاً مُنَـمْنَــمَةً حبـاً وعــشْـقاً و"رفْقـاً بالقــواريرِ"

سهر!

سهرت من الشوق المشت وما بيا فليت هواها لا علي ولا ليا
أؤملُ لقيا بعد هجر وفرقة أرُمُّ بها قلبي وأشفي فؤاديا
وأرقي بلُقيا منك روحاً جريحةً إذا بلغت عند الفراق التراقيا
ولا تيأسي أن يجمع الله بيننا فأنظر بعد البين تلك المآقيا
"فقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ألا تلاقيا"

حسن العزاء!

إذا رمتُ عنها سلوةً زاد حبُّها "فليس إلى حسن العزاء سبيلُ"
جميلةُ وجهٍ والملاحةُ عينُها "وكلّ رداء ترتديه جميلُ"

ذكرى

يا مَن بعينيه يبدو الفجرُ منبلجا والنورُ من وجنتيه يجلبُ الفرجا
عن اشتياقي له حدّث بلا حرجٍ وعن تفرُّده حدث ولا حرجا
الوصلُ والهجرُ والذكرى تذكّرُني به فتبعث خوفاً في الحشا ورَجا
لم تنظر العينُ حسناً بعد فُرقته إلا تذكرتُ ذاكَ الكحلَ والدعَجا
ولا رأيتُ هنا دَلّاً ولا غُنُجاً إلا تذكرتُ ذاك الدلَّ والغُنُجا

أشيائي!

لا تلمـــــــني في أشـــــايا حبُّهـــا بـــين حشـــايا
مجلـــــسُ الآدابِ منهـــــا فيهِ تـزدانُ الحِكايـا(ت)
بـــين أبنــاء جــلا المجـــ ـــــدِ وطــلاّعي الثنايــا
وأتــــاي الجمـــــر منهـــا إنـــني أهـــوى الأتايــا

قِيم!

وإنّي لَخِــــلُّ المـــــرءِ مـــــا دامَ ودُّهُ وأحلُــمُ عنــهُ إنْ بــدا منــهُ ضــدُّهُ
ولا يطّبيـــني الجهـــلُ مـــن مُتعاقـــلٍ أمُـــدُّ له حبـــلَ الوفـــا فـــيرُدُّهُ
وأدفـــعُ بالحســـنى كـــأنيَ وامـــقٌ يُعذِّبُـــهُ هجـــرُ الحبيـــبِ وصَـــدُّهُ
وما المالُ عنـدي غـير مـا أنـا منفِـقٌ لِإســـعادِ إنســـانٍ وعـــوْنٍ أَمُـــدُّهُ
وســـيّانِ مَـــن أثـــنى عليَّ وغـــيرُه وقــد يسـتوي هَــزْلُ المـديح وجِـدُّهُ
وأفعـــلُ مـــا أســـطيعُ لا لِوجوبــهِ ولكنّـــــني للنائبــــاتِ أُعِــــدُّهُ
فأفضــــلُ زادٍ فعـــلُ خـــيرٍ لِماجـــدٍ كــــريمٍ يُـــــنمّي ودَّهُ ويشُـــــدُّهُ

صراحة!

إذا مَـــا هِبْـــتَـنـــي بالـقَـــوْلِ عَـنِّـــي فَـــــتِـــــلْكَ مَـــهَـابَـــةٌ، وَالـــنَّــــمُّ نَـــمُّ
فَرَأْيِـــي فِيـــك مَـضْـيَـعَـــةٌ لِـوَقْـتِـــي وَرَأْيُـــــــك فِـــــيَ آخِـــرُ مَـــا يَـــهُـــمُّ

كورونا المستجد!

بفـــيروس كورونـــا أقـــام المســـافرُ وأقفــرَ ملحــوبٌ وخــاف المُغــامرُ
وأضــحى كــميُّ القــومِ يرهــبُ عطْســةً وإن كــحَّ طفــلٌ فــرَّ زيــدٌ وعامــرُ
وأضــحت مقــاهي الــحيّ خاويــةً فمــا أتـــاهنَّ مُرتـــادٌ ولا زار زائـــرُ
ومنظـــرُ بيـــت الله يخلـــو مطافُـــه فللهِ مـــا هاجتـــهُ تلـــك المنـــاظرُ
"كأن لم يكـن بـين الحجـون إلى الصـفا أنــيسٌ ولــم يســمر بمكــة ســامرُ!"

الكمامة والبعد!

لقـد غـيّر الفـيروسُ إذْ جـاء بالوجـهِ وأدبــر مــن وجــهٍ وأقبــل مــن وجــهِ
وجـــوهَ البرايـــا بالكِمامـــةِ تـــارةً وبالبعـد تـاراتٍ عـن القصـدِ والوجـهِ
ولا بـــدّ مـــن تعقـــيم كلِّ مُنـــاوَلٍ ولا بــد مــن شيءٍ يُــدار على الوجــه

حبيب ومنزل!

إذا ما حبيـبٌ جـارَ أو ضـاقَ مـنزلٌ فغــادِرْ فكــمْ في الأرضِ مــن مُتَعَــزَّلِ
وسـوفَ تـرى حِبًـا جديـدًا ومـنزلًا فـلا تبـكِ مـن ذكـرى حبيـبٍ ومـنزلِ

البذل

ابْذلْ مـن المَعْـروفِ فـوقَ المُـرْتَجى وَصِل القَطـوعَ وأَعْـطِ مَـنْ قَـدْ أَمْسَـكَا
إِنْ يُرْضِهِمْ مِنْـكَ القَليـلُ فَأَنْـتَ لا أَوْ يَجْهَلـوكَ فَأَنْـتَ تَعْـرِفُ نَفْسَـكَا

الخِلّ

ألا مَـــن لي بخِـــلٍّ أصـــطفيهِ يصـــونُ العِـــرضَ مـــني إنْ أُبيحـــا
يكـــونُ موافِقًـــا وصـــديقَ صِـــدْقٍ صريحـــاً في تعامُلـــه نصـــيحا
ويَســـتُرُ كلَّ مـــا يبـــدو قبيحًـــا ويســـترُ أنَّـــه سَـــتَرَ القبيحـــا!

عذراً يا مضايا![1]

إنَّمـــا نَحْـــنُ ضَـــحَايَا فاعْـــذُرينَا يَـــا مَضَـــايَا
لَـــمْ نَصُـــنْ وحْـــدَةَ صَـــفٍ وَتَفَرَّقْنَـــا شَـــظَايَا
جَيْشُـــنَا صَـــارَ جُيوشـــاً وتَوَلَّتْنـــا الرزايَـــا
نَـــتَلَقَّى الظّـــالِمَ الغازيـــ بِـــآلاف الهَـــدايَا!
مالُنـــا أصْـــبَحَ نَهْبـــاً تَحْـــتَ أقْـــدامِ البَغايـــا
ونَســـينا عِـــزَّةَ النفْـــسِ ومَـــوْروثَ السَّـــجايا
لا جُيـــوشٌ لا رِجـــالٌ لا خُيـــولٌ لا سَرايـــا
بَعْضُـــنَا يأكُـــلُ بَعْضـــاً عُـــزّلاً.. غـــرْثى[2].. عَرايَـــا
لَـــمْ تَعُـــدْ فينـــا مـــن العِـــزِّ بَقايَـــا مِـــنْ بَقايَـــا
فاعْـــذُرينَا يـــا مَضَـــايَا إنَّنـــا أيْضـــاً.. ضَـــحايَا

[1] قرية سورية عانت من مجاعة كبيرة.

[2] غَرِثَ : جاع، والجمع : غَرْثى.

تحية الروابط الشبابية:

تَحِيَّتُنا إلى جَمْعٍ تَنادى … لِفِعْلِ الخَيْرِ فاتَّحَدَ اتِّحادا

نُناديكُمْ لِضَمِّ الشمْلِ مِنْكُمْ … فَأنتُمْ مُفْرَدٌ عَلَمٌ مُنادى[1]

فَوِحْدَةُ صَفِّنا حُلمٌ قَديمٌ … نَرى فيه السيادَةَ والسدادا

وقدْ صِرْنا نُحاوِلُها جميعاً … وقدْ كُنَّا نُحاوِلُها فُرادى

لنا سَلَفٌ بنى أمْجادَ فخْرٍ … بها الأدْنى مع الأقـصى أشادا

فَسَلْ عنهُ المَحاظِرَ شاهِداتٍ … وسَلْ ألْواحَها وسَل المِدادا

بنى أمْجادَه كَرَماً وعِلْماً … وحارَبَ عن مكانتِه وذادا

فأبْقى بعدَه ذِكْراً جميلاً … وشادَ عُلىً بها رَفَعَ العِمادا

وشيَّدَ بالمعارِفِ والمَعالي … صُروحَ المجدِ سادَ بها وقادا

فقودوا مثْلَما قدْ قاد قِدْماً … وسودوا مثلَما قدْ كانَ سادا

فَانْتُمْ جيلنا المأمول فينا … لكمْ نُلْقي القِيادةَ والقِيادا

أعيدوا ما عَجزْنا نحنُ عنه … أعيدوا المَجْدَ والشّـرَفَ التِّلادا

أعِدّوا ما اسْتَطَعْتُمْ مِن عَتادٍ … بِعِلْمٍ تُكْمِلونَ به العَتادا

ولا لا تَسْمَعوا مِنَّا عَذولاً … لِعَجْزٍ فيهِ يَنْتَقِدُ انْتِقادا

دَعوهُ رَهينَ ماضٍ عاشَ فيه … تَمادَوا في التَّعاضُدِ إنْ تَمادى

ولا لا تَرْكَنوا إمَّا عَذَلْنا … وأسْمَعْناكُمُ العَذَلَ المُعادا

ولا تُلْقوا بِأيْديكُمْ إلى ما … يَزيدُكُمُ افْتِراقاً وابْتِعادا

بلى فَتَزَوَّدوا عِلْماً وتَقْوى … فَتَقْوى اللهِ خيرُ الزادِ زادا

أَعِدّوا عُدَّةً عَمَلاً وصَبْراً … وجِدّاً واعْتِداداً واجْتِهادا

---

[1] المفرد العلم المنادى يُبنى على ما يُرفع به.

وَنَحْنُ لَكُمْ يَدٌ ولَكُمْ ظَهيرٌ إذا عُدْتُمْ إلى الإجْماعِ عادا
أدامَ اللّهُ وِحْدَتَنا جميعاً أدامَ العِزَّ فينا والوِدادا
لَكُمْ مِنّي تَحايا فاقْبَلوها نَصائِحَ وامِقٍ إنْ زيدَ زادا.

هذه حلب

مــا تركــتْ مــن مــدامعي حلــبُ دمْعـــاً ولا قطـــرةً.. فأنتحـــبُ
كــمْ لبــكائي والحــزنِ مــن سـببٍ في زمـــنٍ حُسْـــنُه هـــو العجـــبُ
قـــد نضـــبتْ أعـــينُ الكـــرام بـــه فســـامحونا إن عاقَنـــا النَّصَـــبُ
هـــذا مجـــالُ الخيـــول مـــسرجةً لا ينفـــعُ الشـــعرُ فيـــه والخطـــبُ
حُـــقَّ لنـــا أن نـــذوبَ مـــن حـــزَنٍ مـــدى الليـــالي فهـــذه حلـــبُ!

مأساة بمأساة!

قلوبُنـــا اســـتَمْرأتْ عصـــرَ البـــذاءاتِ وأدمنـــتْ يـــا دمشـــقُ الذلَّ كالقـــات[1]
بعـــد العـــراق فلســـطينٌ، وذا يمـــنٌ يبكي، وذي الشامُ نهـبَ العـالَم العـاتي
نُـــودّعُ الحـــزنَ حزنـــاً، والدمـــاءَ دمـــاً يجـــري، ونمســـحُ مأســـاةً بمأســـاةِ!

الشام!

أهـــذي دمـــائي أم دمـــاؤكِ؟ لـــم أعُـــد أُمـــيِّزُ يـــا شـــامي دَمي مـــن دمائـــكِ!
أنـــادمُ جرحيْنـــا، وأشرق بـــالنوى فمـــا زلـــتُ، رغـــم البعـــد، مـــن نُـــدمائك!
ويطعنُـــك الأَعْـــدا فيجـــري هنـــا دمي وينهـــلُّ دمـــعي بـــالبُكا مـــن بكائـــك!

[1] القات نبتة ذات طبيعة إدمانية.

مأساة وطن!

ابْيَـضَّــت العـينُ مـن حـزنٍ على وطـنٍ ... يُـطـارِحُ الحـزنَ مـأسـاةً بِمـأسـاةِ

سبـعٌ عِـجـافٌ ولا عامٌ نـغـاثُ بـه ... فأيـنَ يوسـفُ؟ أيـن النسـوةُ الـلاتي؟

فـاغْـفِـرْ لنا يا أبـانـا مـا نـعُـقُّ بـه ... مِـن انْـفِـلاتٍ وغَـدْرٍ وانـقِـلاباتِ

فَـمُـنـذُ دهـرٍ وهـذا القَصـرُ يأكُـلُـنـا ... لـمْ يُعـطِ شـيئاً سـوى هـذي الخِطابـاتِ

أنا لُغَتي

أنـا لُغَـتي وفي لغـتي تَجـلَّى ... هَيُـولا[1] العِشْـقِ والمجـدُ المعـلَّى

بهـا الكلمـاتُ مـن نـارٍ ونـورٍ ... بهـا بُعـث المتـيمُ فاسْـتَهَلَّا

بهـا نـزلَ الكتـابُ هُـدىً ونـوراً ... ففـاتَ بهـا الأعـزُّ هنـا الأذلّا

بهـا عُـرِفَ التـقى عمـلاً وعلمـاً ... بهـا عَـرَفَ الأنـامُ اللهَ جَـلّا

بهـا بـرقُ البلاغـة ألَّ لمعـاً ... فضـاءَ الكـونَ منـهُ حـينَ ألّا[2]

تَحَـلَّى النـثرُ منهـا حسْـنَ حَـلْيٍ ... وحَلَّـتْ شِـعرَها الـوشْيَ المُحَـلَّى

هواهـا في دمي عبـقٌ زكيٌ ... أذمُّ له الشَّـذا بعضـاً وكُلا

بهـا قـد أينـعَ المعـنى قُطوفـاً ... على قُـربٍ فحـينَ دَنَـا تَـدَلَّى

ظـلالُ هـواكِ وارفـةٌ وليسـتْ ... لغـير العاشـقين تُنيـلُ ظِـلا

بهـا عُرفـتْ شريعـةُ خـيرِ هـادٍ ... بهـا صـلّى المُصـلّي حـين صَـلّى

ومـن ولّـوا لسـانَهمُ الأعادي ... تولّـوا إثـرَهُ عـدَماً وولَّى

ومـا ازدهـرتْ بـلا لغـةٍ بـلادٌ ... ومـا عـزَّ امـرؤٌ عنهـا تَخَـلّى

ولا وطـنٌ تحـرَّرَ وهْـو يَـرعى ... لسـانَ الغـيرِ فيـه ومـا اسـتقَلَّا

---

[1] يونانية معربة، تعني أصل الشيء.
[2] ألَّ لَمَع.

تعشّـــقَها الفــؤادُ وهـــامَ طِفْـــلاً ... ومـــا مـــلَّ الغـــرامَ ولـــنْ يمـــلَّا

أبو الطيب

طموحُ عُـلاكَ يختصـرُ الكرامَـةْ ... وتـــاريخَ البطولـــةِ والشـــهامَةْ

وشِـــعرُك صـــارمٌ مـــن شـــفرتيه ... نمـــا عشـــقُ الســـيادة والزعامَـــةْ

فعلَّمنـــا أصـــول المجـــد فيـــه ... وقامـــت في الزمـــان بـــه القيامَـــةْ

وأنـــت طمـــوحُ دهـــرٍ مســـتفزٍ ... لـــكلّ كرامـــةٍ وعُلُـــوٍّ هامَـــةْ

فـــآثرتَ المعـــالي والعـــوالي ... وآثـــر غـــيرُك الأدنى الســـلامَةْ

وكـم لـك في زمانـك مـن ذمـام ... فمـــا للدهـــر لا يـــرعى ذمامَـــهْ

وفي عينيـــك حـــزنٌ سرمـــديٌّ ... كـــأن وراءه أمـــسى أمامَـــهْ

وأنـــت الطـــائر المحـــكيُّ فيـــه ... وأنـــت مطهّـــمٌ أرخـــوا زمامَـــهْ

تـــذمُّ أهيلـــه الفـــانين فيـــه ... وتُكـــرمُ بالمـــديح بـــه كِرامَـــهْ

ولـم تقنـعْ بـدون النجـم فيـه ... ومـــا كلُّ رأى نجمـــاً فرامَـــهْ

وأنـت بعـرش شـعرك مسـتقلٌّ ... نـــداماك المـــذاكي لا المدامَـــةْ

وأنـــت بشـــعرك الأعلى مقامـــاً ... ومن حفظ العـلى حفظـت مقامَـهْ

بسمة الدمع

يُبالغُ البعضُ في لَوْمي وأعْذُرُهمْ ... ويُمْعِنُ الدهرُ في طَعْني وأبْتَسِمُ

وأُغْفِلُ الأمرَ إيثاراً لِوِدِّهِمُ ... وقد عَلِمتُ من الأمرِ الذي عَلِموا!

أمير الشعراء

تحية لأمير الشعراء أحمد شوقي في ذكرى وفاته (القاهرة ٢٠٠٦)

مَا لِلصَّبابَةِ مازِلْنَا نُعَانِيهَا ... نُخْفِي مَعَالِمَها والدَّمْعُ يُبْدِيهَا
وَكَيْفَ نُطْفِئُ أَحْزَانًا تُؤَرِّقُنَا ... وَذِي الشَّواهِدُ لا تَنْفَكُّ تُذْكِيهَا
مَا لِلْمُحِبِّينَ تُبْكِيهِمْ إِذَا صَدَحَتْ ... حَمَامَةُ الأَيْكِ قدْ جَفَّتْ مَغَانيها
جَلّتْ فَصَاحَتُها عنْ عِيِّهِمْ وَعَلَتْ ... بالصِّدْقِ فَوْقَ مَعَانيهمْ مَعَانيها
تَبْكِي بِصَدْرِ مَشُوقٍ لاَ ادِّعَاءَ بِه ... وَنَدَّعِي الحُبَّ تَزْويرًا وَتَمْويها
وَإِنْ تَغَنَّتْ تَغَنَّتْ لِلْهَوَى طَرَباً ... لا مِثْلَمَا قد نُغنِّي في الهَوَى تِيها
وَلِلْمُحِبِّينَ وَالوُرْقِ الحَمَائِمِ تَا ... ريخٌ مِنَ العِشْقِ يُعْليهِمْ ويُعْليها
لَيْسَ الهَوَى وَالجَوَى ما نَدَّعِي كَذِبًا ... وَإِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءٌ نُسَمِّيهَا
يَا مِصْرُ ما زِلْتُ ذَاتَ المُسْتَهَامِ وَما ... زالَتْ عَلَيَّ دُيُونٌ لا أُؤَدِّيها
ومُهْجَةٍ لَمْ تَزَلْ ذِكْرَاكِ تُسْعِدُهَا ... وَلم يَزَلْ بُعْدُكِ القَسْرِيُ يُشْقِيهَا
أُعْطيتِ مَجْداً عَلَى البُلْدانِ أَجْمَعِها ... منْ يُعْطِكِ المجدَ أَعْطَى القَوْسَ بَارِيها
مَنْ لِلْقَصَائِدِ تَبْكِي لا اصْطِبَارَ لَهَا ... وَكَوْكَبُ الشَّرْقِ مَا عَادَتْ تُغَنِّيهَا
وَأَيْنَ مِنِّي ظِلالٌ لِلْعَبِيرِ بِهَا ... وَأَيْنَ مِنِّي عُطورٌ في نَوَاحِيهَا
وأين سُحْبٌ يَروقُ النَّفْسَ رائِحُها ... ويُلْهِمُ القَلْبَ بالتَّذْكَارِ غَاديها
ما عُدْتُ أَرْقُبُ نَجْماً في سَمَاوَتِها[1] ... فَجْرًا وَمَا عُدْتُ بالذّكْرَى أُناجيها
وَذلك النِّيلُ لا غَبَّتْهُ مُعْصِرَةٌ ... تَشُوقُ رُؤْيَتُها فُؤَادَ رَائِيها
تُرْويهِ وَبْلاً فَيُرْوِينَا بِنَائِلِهِ ... وَتَطْرَبُ الأَرْضُ شَوْقًا في تَثَنِّيهَا
وَلِلْحُسَيْنِ نِداءٌ في مَآذِنِهِ ... وَدَعْوَةٌ لِلْهُدى مَنْ ذَا يُلَبِّيها؟
تِلْكَ المَزَارَاتُ يا مِصْرُ الحَبيبَةَ لا ... مجدٌ يُدانيكِ فيها أوْ يُدانِيها

[1] قال في اللسان: سماوة الشيء أعلاه وأنشد : سماوة الهلال حتى احقوقفا

مَـا مَـرَّ مِـنْ زَمَـنٍ عَـنّا يُـبَـاعِـدُهَـا وَمَـا حَـفِـظْنَـا مِـنَ الـعُهُـودِ يُـدْنيها
لِـلْـعَـاشِـقِـينَ تَـراتِـيـلٌ بِـجَـنَّـتِـهـا وَلِلْـمُـصَـلِّـينَ سَـبْحٌ في لَـيَالِـيهـا
وَلِـلْـمُـحِـبِّـينَ تَطْـوَافٌ بِسَـاحَـتِـهـا وَفِـي الـمَـواقِفِ سَـيْلٌ مِـنْ مُـحِبِّـيها
قدْ أَنْـطَـقَ الحـُبُّ وَالإجْـلالُ عَـاشِـقَـها وَأَسْـكَـتَ الـنُّورُ والإشْـراقُ شَـانِـيها
أَيَـا أَمِـيـرَ القَـوافي جِـئْتُ أَحْـمِـلُـهَـا تَـحِيَّـةً مِـنْ رُبَـى شِنْـقِيطَ أُهْدِيهَـا
أَعْطَـاكَ شِـعْـرُكَ قَـبْـلَ الحُـكْـمِ والشّـعرَا إِمَـارَةَ الـشِّـعْرِ تَـشْـرِيفـاً وَتَـنْـويها
وَ يَـا أَمِـيـرَ الـقَـوافي نـحْـنُ في سِـنَـةٍ تُـزْري بِـضَـاحِـكِـهـا أَحْـوالُ بَاكِيهـا
وَبَـعْـدَكَ الـشّـعْـرُ قـد جَـفَّتْ رَوافِـدُهُ واغْـتَـالَـها الجَهْـلُ مَـنْ بالشّعرِ يُحْيِـيـها
القَـومُ بَـعْـدَكَ بالأَشْـعـارِ قـد كَـفَـروا وبـالـكِـتَـابَـةِ فـاجْـتُـثَّتْ[1] أَواريـها
واسْـتَـعْـبَـدوا الشـعرَ واغْـتَالوا كرامَتـه وَشَوَّهُـوا وجْـهَـه بالـذُّلِّ تَـشْـويهـا
بِـاسْـمِ السَّـلاطينِ قـادوا هُـمْ سَـفينَـتَـه وقُـدْتَـهـا قَـبْلُ باسْـم الله مُـجْـريهـا
جَـدَّدْتَ رُوحَ الهـوى والشّـعرِ فانْـبَـعَـثتْ مِـنْـه مَـعَالِـمُ كادَ الـدَّهْـرُ يُـبْليهـا
مـا زِلْـتَ تَـكْـتُـبُـنَـا شِـعْراً فَـتُلْـهِـمُـنَـا مـا زِلْـتَ مَـلْـحَـمَةً لِـلـدَّهْـرِ نَـرْويـهـا
مَـازَالَ في كَـرْبَـلاءَ حَـقُّـنَـا هَـدَرًا والـقُـدْسُ بَـعْـدَكَ مَـا جَـفَّتْ مَآقِيـهَا

أمجادنا

نُقاتلُ مُذْ جئنَا على العُسرِ واليُسرِ فلَمْ يَبْقَ رُكنٌ لا دِماءَ به تجري!
وتاريخُنا حربٌ تدورُ فما أتى علينا بدون الحربِ حينٌ من الدهرِ
يُصَلِّي لأجل السِّلْم بعضٌ وفيهمُ مِن القتل آثارٌ ومن طابَع الغدرِ
فمَنْ لي برُكنٍ طاهرٍ من دمائنا لعَلّي أصلي للسلامِ على طهرِ

[1] اقتُلعت/ الأواري بقايا أماكن الخيل، إشارة إلى قول النابغة (إلا الأواري لأيًا ما أبينها).

جرياً على نهج الأبيات الرائعة للعلامة محمد ولد أحمد يوره: على الربع بالمدروم أيه وحيه. إلخ. وعلى نهج شعراء الشام الذين جارَوه في أبياته هذه:

على رأي ذاك الشاعر الفذِّ أيِّهِ ... وحَيِّ فحولا عاملين برأيِهِ
وحيِّ بربعٍ قد عفا ساكناً مضى ... وحيِّ به عهدا تولَّى وحيِّهِ
أحقاً عفا ذا الرسمُ بعدَ زمانِنا ... وبَعْدَ هَوى ليلاهُ فيه وميِّهِ
فلستَ ترى فتيانَ صدقٍ عهِدْتَهمْ ... بِهمْ يُنشرُ الإحسانُ من بعد طيِّهِ
ولستَ ترى فيه دروساً ومسجداً ... ولستَ ترى حياً يطوفُ بحيِّهِ
وكانتْ لنا فيه ظباءٌ يَصِدْنَنا ... فكمْ صِدْنَ مِنْ كهل الهوى وصبيِّهِ
وقلْبِيَ يُكْوى من مرارة بَيْنِهمْ ... فما بالُه لمْ يُشْفَ يوماً بِكَيِّهِ؟!
تَبِعْتُ هواهمْ واقفاً عند أمره ... وإنْ يَنْهَ عنْ أمرٍ أقِفْ عندَ نهْيِهِ
وبي صمَمٌ عن كلّ عذْلٍ ولوْ أتى ... أبو جهلِ ذاكَ العذلِ وابْنُ أُبَيِّهِ
إذا ذكَرتْ نفسيَ ذلك حَشْرَجتْ ... وعَيَّ[1] لساني أنْ يُبينَ لِعِيِّهِ
ففي الدهر ما يُغري وما يُرْشِدُ الغوي ... فيُرْجِعُهُ للرُّشْدِ مِنْ بعدِ غيِّهِ

غناء

أَلْزَموني أنْ أُكَنِّي كُلَّما ... رُمْتُ بوْحاً في قريضي يَجْمُلُ
هَلْ حَرامٌ أنْ أُغَنّي لِلهوى ... ويُغَنّي لِهَواهُ البُلْبُلُ؟!

مدحتُ المعالي شاعراً بمشاعري ... ولستُ بمدّاحٍ ولستُ بشاعرِ
ولكنه نبضُ الفؤادِ تُسيلُه ... على الصفحاتِ البيضِ سودُ الخواطرِ

[1] عيَّ وعيي بالأمر لم يهتد لمراده به أو أعجزه. القاموس المحيط.. قال النابغة: عيت جوابا وما بالربع من أحد.

أضَعْناكِ

قــــدْ أضَـــعْناكِ خيفــــةً ونِفاقــــا ... يــا شَــآماً فيهــا الجـراحُ تَــلاقى

نحــنُ خُنّــا يــا شــامُ قبـلَ الأعادي ... وافْترقنــا ومــا مَللْنــا افْتراقــا

تَلْعَــبُ الـرُّومُ فيـكِ والفـرسُ والـرُّو ... سُ ولا هَبَّـــةٌ تَفُـــكُّ الوثاقــا

لــم يعــدْ في خيــولِ حمــدانَ حــزْمٌ ... ينشـــرُ المجــدَ فيــكِ والأخلاقــا

حــدِّثينا يــا شــامُ عــن حَلَـبَ الشَّهْــ ... ــباءِ أيَّـــامَ تَمْـــلأُ الآفاقــا

أنشِـــدينا روائـــعَ المتنـــبِّي ... تَـــتَلالى على المــدى إشراقــا

وفــراسُ القصـيد يمـلأ فيـكِ الْــ ... ــأرضَ بالحــبِّ والمـدى عُشَّــاقا

بَـرَدى كيـفَ لـم يعـدْ جَـدولاً لِلْــ ... ــعِشقِ ينســابُ مــنهلاً رقْراقــا

يَمَنُ السـعدِ ضـاعَ والقـدسُ ضـاعتْ ... وأَضَــعْنا مــن قبــلِ ذاكَ العِراقــا

وذِهِ الشــامُ تغتـــذي كلَّ يـــومٍ ... دَمَهــا الطــاهرَ النــقيَّ المُراقــا

فَلَنــا أدمُــعٌ مــن الحــزنِ جفَّــتْ ... وقلــوبٌ كادت تــذوبُ احْتراقــا

ربِّ إنَّــا خُنَّــا الأمانــاتِ والعهْـــ ... ــدَ فجازَيْتَنــا جَــزاءً وِفاقــا

عبيرٌ أندلسيٌ..

بالتحايــا مــدّتْ إليكــمْ بــلادي ... يــدَ حُــبٍّ بالذكريــات تُنــادي

ذكريــاتٍ لــم تنسَــها أرضُ شنقيـــ ... ــطَ ولـم تمحُهـا يـدُ الحُسَّــادِ

أتُـــراكمْ نســيتُمُ زمنـــاً فــا ... تَ وشـــنقيطُ جَنَّـــةُ المُرْتـــادِ

ومطايـا المُـرابطينَ تكْتُـبُ تاريـــ ... ــخاً وآثـارُ طـارق بـنِ زِيــادِ

وجُيُـوشُ ابـنِ عامـرٍ تصْـنعُ النَّصْـــ ... ــرَ بســيْفٍ وتــارَةً بِمِـــدادِ

باجْتِهــادٍ مــن قائــدٍ غَــيْرِ عادِيٍّ ... وصــبْرٍ مــن أَهْلِهــا غــيرِ عادي

قــادهمْ نحــوَ رمْلِــكِ المُــتَلالي ... وَهَــجٌ فيــكِ دائــمٌ ذو اتِّقــادِ

يومَ كان الفتْحُ المُبينُ اقْتِناعاً ... لا بحرْبٍ وعُدَّةٍ وعَتادِ

وابنُ تَاشَفِّينَ العظيمُ إذا ما ... دَعَتْ الحربُ أهْلَها لِجِلادِ

وعبيرٌ كالمِسْكِ أندَلُسيٌّ ... إسْتَعارَتْهُ منْ بَني عَبَّادِ

أينَ وَلاّدَةٌ وأينَ ابنُ زَيْدو ... نَ وأيامُهُ وشَكْوى البِعادِ

فلَيالي الوصْلِ الجميلِ نسينا ... ها وَوَلَّتْ مواسِمُ الأعْيادِ

وَلَنا في الحمْراءِ موْعِدُ عِشْقٍ ... هلْ ستَأتي الحَسْناءُ في الميعادِ

ذلك الثَّغْرُ هلْ نسيتُمْ حُماةً ... قدْ حَمَوْه عِزّاً بكُلِّ اعْتِدادِ

وأيادٍ بيضٌ لِشِنْقيطَ مازا ... لَ إلى الآنَ بعْضُ تلْكَ الأيادي

سلْ شِعابَ الصّحْراءِ شِعْباً فشِعْباً ... واستَعِنْ بالوِدْيانِ وادٍ[1] فوادِ

قدْ رَوينا تُرابَها حينَ جِئْنا ... بِدِماءِ الجُنودِ أهلِ الجِهادِ

وبِحِبْرِ الكُتَّابِ شِعْراً ونَثْراً ... ودُموعِ الزُّهَّادِ والعُبَّادِ

حينَ لِلشِّعرِ كنْتِ سوقَ عُكاظٍ ... فهُنا شاعِرٌ وذلكَ شادِ

رَوْعَةٌ في الإنْشادِ تعْلو على الشّعـ ... ـرِ وَشِعرٌ يَعْلو على الإنْشادِ

باعَدَتْنا الصّحْراءُ دَهْراً نسينا ... فيه مَعْنى بقائنا في اتِّحادِ

وجَرَحْناَ كَرامةَ السّيفِ والشّعـ ... ـرِ وخُنَّاهُ بالحديثِ المُعادِ

وبَنَيْنا معارِكاً منْ خَيالٍ ... واسْتَهَنَّا بِكِبْرِياءِ الجِيادِ

واسْتَعَضْنا منَ الكَرامَةِ مِلْحاً ... وعَرَضْنا آباءَنا في المَزادِ

ولَنَا اليوْمَ مَوْعِدٌ ولِقاءٌ ... كَلِقاءِ الآباءِ بالأحْفادِ

سوْفَ نَبْقى بِعِزَّةٍ وسَنَحْيا ... رَغْمَ أنْفِ الإقصاءِ والإبْعادِ

---

[1] قُصر ضرورةً.

تاريخنا !

رُبْـعُ قــرْنٍ ولَــمْ نَــزَلْ في اكْتِئــابِ / واخْــتِلافٍ ودَمْعُنــا في انْسِــكابِ

رُبْعُ قـرْنٍ مضــى. وداحِـسُ والغَبْــ / ــراءُ فينــا موْصــولَةُ الأنْســابِ

رُبْـعُ قــرْنٍ بــه اسْــتَقالتْ أمانيـــ / ــنا ومَــلَّ السـحابُ عُقْـمَ الـترابِ

نَحْسـبُ الدهــرَ واقِفــاً وهْــوَ مــاضٍ / كالــرَّواسي تَمُــرُّ مَــرَّ الســحابِ

رُبْــعُ قــرْنٍ وفي المَحــاجِرِ ثُكْــلٌ / والعَصـــافيرُ آذَنَـــتْ بِغِيـــابِ

ونُـــواحُ الخُيُـــولِ في الأذْنِ وَقْـــرٌ / كَـــبُكاء النخيــــل والأعنـــابِ

خَيْبـــةٌ بعـــد خيبـــةٍ.. وانْقِـــلابٌ / لِدَواعي الـــثراء بعـــدَ انْقِـــلابِ

لــمْ نــزلْ في انتظــار عهــدٍ خَلــوفٍ / ووُعــودُ السُّـــرَّاقِ محــضُ سرابِ

انْتِصــــــاراتُنا وُعودٌ..وآفـــــا / قُ رُؤانــا شــاختْ بعــصْرِ الشـبابِ

لــم نــزلْ في انتظــار فجــرٍ نســينا / شَـــكْلَهُ بعـــد كلِّ هـــذا الضـــبابِ

قـــد دَقَقْنـــا لِمَنْشِــمٍ[1] ألــفَ عِطْــرٍ / فافْترقْنـــا تَفَـــرُّقَ الأغـــرابِ

لا تَلومـــوا على النحيـــبِ فـــؤادي / فهْـــوَ بـــوحٌ بخَيْبَـــتي واغْـــتِرابي

لَهُـــمُ في الجُحـــودِ والظلْـــمِ أسْـــبا / بٌ ولي في انْتِقـــادِهمْ أسْـــبابي

وطـــني رغْـــمَ كلِّ تِلـــكَ المـــآسي / في هوانـــا ورغـــم كلِّ الصـــعابِ

هــا أنــا اليــومَ جئــتُ ألْقــاكَ جَــذْلا / نَ لِقـــاءَ الأحْبـــابِ بالأحبـــابِ

وجْهُـــك المُثْقَـــلُ المَلامـــحِ وجْـــهي / وعـــذابُ الغُضـــون فيـــكَ عـــذابي

---

[1] منشم سم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وجعلوا الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا فقتلوا عن آخرهم، فصارت مثلا للشؤم والتفرق، قال زهير: تداركتما عبسا وذبيان بعدما**تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم.

عربي..

عَيْنَاهُ فِي حُلَلِ الظَّلامِ تَدُورُ ... أَمَلاً بِنُورٍ، كَيفَ يَبْدُو النُّورُ؟
مَلَّتْهُ أَحْلامُ الخَيَالِ ومَلَّه ... يَأْسٌ يُلازِمُ حلْمَهُ وفُتُورُ
الرَّمْلُ يَخْنُقُهُ وتَقْتُلُهُ الرُّؤى ... وقَبَائِلُ الأَضْغَانِ حِينَ تَثُورُ
خَطَّ الزَّمانُ عَلَى الجَبِينِ سُطُورَهُ ... فَمَتَى تُخُطُّ عَلَى الزَّمانِ سُطُورُ؟
الكَرْخُ يَشْكُو لا مُجيبَ، ويَشْتَكِي ... جِسْـرُ الرُّصافَةِ فارَقَتْهُ الحُورُ
كَانَتْ لَيَالِي الأَعْظَمِيَّةِ جَـنَّةً ... لِلأُنْسِ فيها مَرْتَعٌ مَشْهورُ
يَأْسٌ يُخَيِّمُ فوقَ أَلْفِ مَدينَةٍ ... ورَحَى الـمَنِيَّةِ بَيْنَهُنَّ تَدُورُ
تَتَجرَّعُ القُدْسُ النَّحيبَ وصاحِبُ الـ ... ـقَصْـرِ الـمُنيفِ مُعَلَّقٌ مَخْمُورُ
غِرٌّ تَهَادَاهُ الدِّنَانُ[1] صَبَاحَه ... لِـتُذيبَهُ عِنْدَ الـمَساءِ خُصُورُ
وَصَمَاتُ عَارٍ في جَبِينِ غُرُورِنَا ... فيهِنَّ مِنْ إِرْثِ البَسُوسِ بُذُورُ
بِئْسَ النِّصالُ تَكَسَّرَتْ فينا بِأَيْـــ ... ـدينا لِيَطْفُو ضِغْنُنَا الـمَطْمُورُ
هذا هُنالِكَ عِنْدَهُمْ أَمَّا هُنَا ... فالصُّبْحُ يَخْنُقُ نُورَهُ الدَّيْجُورُ[2]
وحِكَايَةُ الوَطَنِ الذي يَجْثُو عَلَى ... رَفِّ الـجَهَالَةِ جِيفَةٌ ونُسُورُ
لَمْ يَبْقَ منْ إِرْثٍ سِوى مُدُنٍ عَفَتْ ... فيهِنَّ تَلْعَبُ شَمْأَلٌ وَدَبُورُ
مازالَ يَنْهَشُ لَحْمَنَا وقُلوبَنَا ... حِقْدُ العُفَاةِ[3] يَدورُ حيثُ نَدُورُ
فَثَقَافَةُ الإِقْصاءِ تَنْخَرُ عَظْمَنَا ... فَمَكايِدٌ ودَسَائِسٌ وشُرُورُ
والجَاهِلِيَّةُ عِنْدَنا لَـمَّا تَزَلْ ... فالعِلْمُ مَرْتَعُ رَبْعِهِ مَهْجُورُ
جَيْشُ الخَلِيفَةِ مُسْتَعِدٌّ بالقَنَا ... إِنْ ثارَ يوماً عَبْدُهُ المـأْمُورُ
مَا زِلْتُ أَكْتُبُ بالجِراحِ مَلاحِماً ... فيهِنَّ منْ وَحْيِ القُرُوحِ جُذُورُ

---

[1] تهاداه تتعاطاه، والدنان أواني الخمر والشراب.
[2] جمعه دياجرُ ودَياجيرُ: شدّة الظُّلمة.
[3] جمع عافٍ، طالب الرزق، وهنا الفقراء.

حُزْنٌ تَقَمَّصَ مُهْجَتِي فَتَمَازَجَا فَعُبوسُ وجْهي زَائِرٌ مَنْظُورُ
هَلْ لي عُبورٌ نَحْوَ فَجْرٍ باسِمٍ أمْ هلْ إلى جِسْـرِ العُبورِ عُبُورُ

بغداد

إيهِ بغدادُ ردّدي ألحانا من زمانِ الوصال أيامَ كانا
لا تخافي الأعداءَ مهما تمادوا أنت أعلى منهمْ وأعظمُ شانا
إنَّما هذه سحابةُ صيفٍ سوفَ تغدو إذا صبرنا دُخانا
حاوَلوا ذُلّنا فكنّا أشدّا ءَ وكمْ زَيّنوا لنا الإذعانا
عَربُ اليوم دُجّنوا بعدما كا نوا صقوراً تأبى الهوانَ زمانا
قد أضاعَ الأوطان منهم فريقٌ كيف يُرجى من ضيّع الأوطانا؟!
حسبوا الربحَ في التقرُّبِ للْغرْ بِ فأمسى نصيبُهم خُـسرانا
أين أحفادُ خالدٍ أين مَن كا نوا أسوداً لدى الوغى شجعانا؟!
إنَّ هذي بدايةُ النـصرِ إنّ ال نـصرَ يأتي من الأسى أحيانا!
أيها النشْءُ أنتمُ العزُّ فينا فامْلأوا الأرضَ والسما إحسانا
املأوا أرضَ الرَّافدَيْنِ سلاماً بعدما أُترِعتْ بهم عُدوانا
وامسحوا الأرض بعدهم بعطورٍ وازرعوا الأرضَ بعدهم رُمّانا
سوف يمضون رغم هذا التّحَدِّي وسيبقى العراقُ منهم أمانا
سوف يبقى السيّابُ ينشدُ شعراً يملأ الأرضَ والسما عُنفوانا
وعيونٌ بين الرصافة والجسْـــ ـــر تهيجُ الغرامَ والأشجانا
لا تضـرُّ الكلابُ تنبحُ بدراً أم تُرى الرملَ يُزعجُ البركانا؟!
وسيأتي النـصرُ العزيزُ قريباً ويُنير البدرُ المنيرُ المكانا
وسيمضون يا عراقُ وتبقى مثلما كنتَ دائماً سُلطانا

أرض الكنانة

أُلْقيتْ في جامعة القاهرة في احتفالاتها بأيام الشعوب سنة ٢٠٠٥:

أرضَ الكِنانة جنّةَ المشتاقِ ... ها قد رجعنا بعدَ طولِ فراقِ
ها قد رجعنا كيْ نبُثَّكِ ما بِنا ... من لوعة الأحزانِ والأشواقِ
أرضٌ تعايَشَ أهلُها رغْمَ اختِلا ... ـفِ الأصلِ والأديانِ والأعراقِ
شَهِدتْ لها الأهرامُ وهْيَ شهادةٌ ... جَلَّتْ عن الإسْفاف والإغْراقِ
بالسَّبْقِ والعلْياءِ فهْيَ حضارةٌ ... سَبَقَتْ بعِلْمٍ قادةَ السُّبَّاقِ
أترى أبا الهول العظيمَ ثواؤُه ... هلْ مَلَّ من نظرٍ ومن إطْراقِ
والنيلُ ما بالُ القرون تزيدُه ... ألَقاً من الإجلالِ والإشراقِ
نهرٌ يزيدُ مع العطاءِ عطاؤُه ... مِن سحره.. من مائه الرقراقِ
ماذا يُضاهي أزهَراً قد أزهرتْ ... منهُ معاني الدينِ والأخلاقِ
هلْ ما تزالُ خُطا "الأمين"[١] جديرةً ... مِنَّا بحفظِ العهدِ والميثاقِ
و"ابنِ التّلاميذ[٢]" الذي مازالَ في ... مصــرٍ لهُ أثرٌ مجيدٌ باقِ
كمْ كاتبٍ منها أجادَ وشاعرٍ ... رَقَصَ الهوى بخياله الخَلّاقِ
فأديمُها مِن حِبْرِ مخطوطاتها ... ودَمِ الجنودِ الطاهرِ المهْراقِ[٣]
يسقي بِكأسٍ للجَمال نسيمُها ... خمراً وكأسٍ للقريضِ دِهاقِ[٤]
ومن الغرام مُعَتَّقاً تسْقيكَهُ ... بيضُ الظِّباء بثغْرها البَرَّاقِ
تَرَكَتْ بحسْنِ عيونها وخدودها ... فيهنَّ حَتْشَبْسوتُ[٥] بعْضَ مذاقِ
وانْظرْ إلى طيب الهواء عبيرُه ... يَسْبي، ولا خمرٌ بأيدي ساقِ

---

[١] يعني محمد الأمين الشنقيطي صاحب كتاب تراجم أدباء شنقيط وكان مقيما في مصر.
[٢] يعني العلامة محمد محمود بن التلاميد وكانت له حلقة في الجامع الأزهر للتدريس.. وله هناك مكتبة عظيمة لم تزل قائمة.
[٣] السائل.
[٤] مُترعة.
[٥] حاكمة مصرية قديمة، وهي الخامسة ضمن تسلسل ملوك الأسرة الثامنة عشرة. ترمز للجمال الأصيل.

وانْظرْ إلى زَهْرِ الرياضِ أريجُها مسكٌ توزِّعُه على الآفاقِ
كمْ ذا أحاولُ وصْفَها فيعوزني لمْ تكفِ أقلامي ولا أوراقي..

لغة اللحظ

ألا حَبَّذا الليلُ والأنجمُ يُضيءُ به الثغرُ والمبسمُ
وهمسٌ من الصَّبِّ ألفاظُهُ تكادُ من الشَّجْوِ لا تُفْهَمُ
ونظرةُ طَرْفٍ إلى وامقٍ تُعَلِّمُه أنَّها تَعلمُ
يُكَلِّمُه اللحْظُ، تَرْدادُهُ فيبدو من الوجدِ ما يَكتُمُ
ويجْري الحديثُ بلا كِلْمةٍ تُقالُ ولا جمْلةٍ تُنظمُ

على جناح الشوق!

سَلْ جَناحَ الشّوقِ ماذا أقْعَدَكْ عَنْ مُحِبٍ كُلَّ عَمَّا عَوَّدَكْ؟
طالَما قَرَّبَكَ الفِكْرُ وإنْ يَكُن البُعْدُ مِراراً أبْعَدَكْ
إنْ يَكُنْ صَلَّاكَ بالشوقِ لَظىً وبماءِ العِشْقِ فيها عَمَّدَكْ[1]
فَلَقدْ مَرَّتْ لَيالٍ بَعْدها في جِنانِ الخُلْدِ مَعْه خَلَّدَكْ
وتَعاطَيْتَ وإياهُ الهوى فَتَذَكَّرْ.. واعْتَرِفْ.. ما أعْنَدَكْ!
لا تَخَفْ ظُلْماً وجَوْراً في الهوى عندَما تُسْعِدُ قَلْباً أسْعَدَكْ

---

[1] عَمَّدَ الطِّفلَ (عند المسيحيين): غَسلَه بماء المعمودية المقدس عندهم.

إنصاف

أَنْصِفوا صَبّاً هُماماً في هواكُمْ مُسْتَهاما
كلّما زِدْتُمْ بعاداً زاد في الحبِّ هياماً
في جحيمِ الهَجْرِ يَصْلى الـ ـنارَ عشقاً وغراماً
"إنَّ نارَ الشوقِ ساءتْ مُسْتَقَراً ومُقاماً".

رمضان

أَيا أهلاً بزائرنا المُرَجَّى يَزورُ زيارَةَ الفَطِنِ الحكيمِ
ويأتي كُلَّ عامٍ مَرَّةً في صِراطٍ للزيارَةِ مستقيمِ
وكالوبلِ العَميمِ يغيثُ حالاً وَيتْرُكُ وافِرَ النَّبْتِ العَميمِ
فَتَزْهو بعدَه الأرضُ اغْتِباطاً وتطربُ بالغَمامِ وبالنَّسيمِ
قِراهُ قِراءَةٌ ودَوامُ ذِكْرٍ بنَهْجٍ في ضيافتِهِ قويمِ
وبالقرآنِ والصَّدَقاتِ فيهِ وبالأذْكارِ والقَلْبِ السليمِ
لِنَسْتَقْبِلْهُ بالمأمولِ مِنَّا إذا نزلَ الكريمُ على الكريمِ

ندامى

أَحِنُّ إلى بوحٍ سُحيراً ولَقْيَةٍ إليها مسافاتُ الحنينِ تُجابُ
ومِمَّا يَسُـرُّ النفسَ مَجْلِسُ خلْوَةٍ نَديمايَ، شايٌ جيِّدٌ وكِتابُ.

الوفاء المرّ

صاحَبَني الحزنُ والجوى زَمَنا فـصرتُ أخـشى الدُّنْيا إذا ظَعَنا
فَبيْننا عِـشْرةٌ وإنْ ثَقُلَتْ وأَوْرَثَتْ عِلَّةً هنا وعَنا
أوْفى خليلَيْنِ مُذْ عَرَفْتُهما ما فارقا مُهْجَتي ولا وَهَنا

في زَمَنٍ قَلَّ مَنْ يَفي لِأَخٍ إِلَّا وخانَ العُهودَ وامْتَهنا

صدى وطن !

لِصَوْتِكَ دُونَ العَالَمِينَ رَنِينُ يُخَفِّفُ عَنّي الحُزْنَ وَهْوَ حَزِينُ
وَمَرْآكَ نَجْمٌ دُونَه سُحُبُ النَّوى وَذِكْراكَ سِرٌّ في العُيُونِ دَفِينُ
أَعُودُ إِلِيكَ اليوْمَ شَكاًّ مُزَعْزَعًا تَقَاذَفُهُ الشَّكْوَى وأَنْتَ يَقِينُ
بِآمَالِ طِفْلٍ يَحْسَبُ البَدْرَ مُلْكَهُ لَهُ مِنْ هَواهُ صَاحِبٌ وَقَرِينُ
يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يَراكَ بِضَاعَةً يَقومُ عَلَيها دَائِنٌ وَمَدينُ
أَتَذْكُرُ وَجْهًا في مَلامِحِهِ الجَوى لَهُ دائِمًا نَحْوَ السَّماءِ حَنينُ
أَتَذْكُرُ حَبَّاتِ الدُّمُوعِ وَأَعْيُناً بِبُعْدكَ لَمْ تَغْمَضْ لَهُنَّ جُفُونُ
وَهَلْ في ظِلالِ الطَّلْحِ مَازالَ مَطْرَحٌ وهَلْ في مَلاهي اللّيل عندكَ عِينُ
وهلْ تَذْكُرُ الجَوَّ الـمُعَطَّرَ والشَّذَا وَحِضْنُكَ حِصْنٌ للقُلوبِ حَصينُ
وتَذْكُرُ إِذْ ذَرَّاتُ رَمْلِكَ لُـؤْلُـؤٌ وَجَوُّكَ وَرْدٌ والسَّحابُ هَتُونُ
أَتَذْكُرُني لَيْلَى وهِنْدٌ وبَيْنَنَا قُرونٌ، وهلْ تَمْحُو الغرامَ قُرونُ
أَيُزْرَعُ فيكَ الشَّوْكُ والزَّهْرُ مُبْـتَلىً وتُنْصَبُ لِلْأَحْرارِ فيكَ سُجُونُ
وَيَهْجُو تُراثاً كانَ فيكَ انْتِشَاؤُهُ لِسانُ عَـيِي لا يَكَادُ يُبِينُ
أَمَا زالَ في التَّاريخِ مِنْكَ بَقِيَّةٌ وَذِكْرٌ عَلَى مَرِّ الزَّمانِ حَسينُ
وهلْ تَعْرِفُ الأَعْرابُ أَنَّكَ جَـنَّةٌ وَأَنَّكَ أُمٌّ لِلْعُفَاةِ حَنُونُ
وَمازَالَ لِلآدابِ فيكَ مُحَصِّنٌ وَصِيٌّ عَلَى ذاكَ التُّراثِ أَمينُ
حَفِظْتِ عُهُوداً لِلْعُروبَةِ قدْ عَفَتْ ومِثْلُكِ يا شِنْقِيطُ لَيْسَ يَخُونُ
وكَيْفَ تَراتيلُ المُحِبِّ عَشِيَّةً وَكَيْفَ تَرانيمٌ لَهُ ولُحُونُ
وأَيْنَ حِسَانٌ كُنَّ في الـحَيِّ خُرَّدٌ عَفَائِفُ حُورٌ عِرْضُهُنَّ مَصُونُ

وأَيْنَ ابنُ تَاشِفِّينَ أَيامَ يَعْتَلي ... بِحَزْمٍ لَهُ في الدِّينِ لَيْسَ يَلينُ
أَيَأْتي حَزيناً لا عَزَاءَ لِمِثْلِهِ ... وفي أُذْنِهِ بَعْدَ الصَّهيلِ طَنينُ
أَتَنْسَى لَيَاليهِ الزَّوايا ويَعْرُبٌ ... ويَنْساهُ ثَغْرٌ في حِماهُ مَكينُ
إِلَيْكَ أَعُودُ اليومَ يَحْمِلُني الهَوَى ... وشَوْقٌ بِهِ إِلاَّ عَلَيْكَ ضَنينُ

العارف

أتعرفُ أم لستَ بالعارفِ ... رسوماً لدارٍ لدى العارفِ
وأيامَ يحنو عليك الهوى ... بظلٍ له باردٍ وارفِ[2]
وأيامَ لا في الهوى عاذلٌ ... يَرُدُّكَ عن سيلِه الجارفِ
تُعاقرُ بالرّاحِ صِرْفَ الهوى ... فيدْنو الجَنِيُّ من القاطفِ
وتكْشفُ للصبّ كنْهَ الجوى ... فتنْكَشِفُ الحُجْبُ للكاشفِ
تُنادِمُ فيه فُتُوّا لهمْ ... عُرى المجدِ من تالدٍ طارفِ
تَروضُ بها شارداتِ القوافي ... بوصفٍ يعزّ على الواصفِ
تمرُّ الليالي سِراعاً بها ... وتومضُ كالوامضِ الخاطفِ
وقَفْتُ فلَأياً[1] تبَيّنْتُها ... أَواريَ[3] تخفى على الواقفِ
ولكنَّ فيها من السـّر ما ... يُعرّفُها لِجِوٍ قائفِ[4]
وطُفتُ على أربعٍ لمْ تزلْ ... مُنى الوامقِ الزائرِ الطائفِ
أَرومُ من الدهر إرجاعَها ... وإرجاعَ عهدٍ بها سالفِ
ولا يُرجعُ الدهر ما قد مـضى ... ويأبى سوى الخُلُق الزائفِ
سقى اللهُ أيامَها ذارفاً ... يسُحُّ كمَدْمَعِيَ الذارفِ

[1] اللأي البطء، أي بعد بطء تبينتها.
[2] ورَفَ الظِّلُّ : اتَّسع وطال وامتدَّ.
[3] الأواريّ والأواخيّ واحد، وهي التي تحبس بها الخيل، شبّه بها آثار الحي، كما قال النابغة: إلا الأواري لئياً ما أبينها.
[4] القائف مَن يُحسن معرفةَ الأثر وتتبُّعَه والجمع : قافَة.

ولازالَ تَهْمي على دورِها سَحائبُ من ودْقهِ[1] الواكفِ

المطلوب والطالب

مَنْ لي بِظَبْيٍ لَحْظُه النَاهِبُ لَيسَ له حَدٌّ ولا غالِبُ
مُحَجَّبٌ دَوْماً ولكِنَّه يَزْهو بِحُسْنٍ ما له حاجبُ
أضْعَفَني ضُعْفُ جُفونٍ له فَضَعُفَ المطْلوبُ والطالبُ

غِيَرُ[2] الزمان

على غِيَرِ الزمانِ صبِرْتُ كُلَّا ولو ناءَ الصَّبورُ بها وكَلَّا
وحَلَّاني المكارمَ والمعالي هُدى سَلَفٍ بها قَبْلي تَحَلَّى
ولابَسْتُ الـصروفَ فما أُبالي أَ جاءَ الحظُّ فيها أمْ تَوَلَّى
وما أرجو سوى الرحمنِ شَيئا وما أخـشى سوى الرحمنِ جَلَّا
فلا بَطِرٌ إذا ما زادَ مالي ولا جَزِعٌ إذا ما المالُ قَلَّا

القائم بالحق

كن قائمًا بالحقِّ فالقائمُ بالحق قطعاً نصـرُه لازمُ
واصحبْ ذوي النُّهى ومَن خُلْقُهُ سهلٌ فلا واشٍ ولا لائمُ
وإنْ إلى الجهلِ دعا جاهلٌ فقلْ له إنّي امرؤٌ صائمُ

---

[1] المطر.
[2] غِيَرُ الدَّهْرِ: أَحْدَاثُهُ، نَوَائِبُهُ، صُرُوفُهُ.

في تحية مصر أيام الدراسة فيها وقد أُلقيت في حفلٍ لاتحاد الطلبة بالقاهرة:

تَحِيّةُ شنْقيطَ عُنْوانُها سَلامٌ وذا الشوقُ بُرْهانُها
إلى مِـصْرَ يَرْفَعُها عالياً شُيوخُ البلاد وشُبَّانُها
فأرضُ الكِنانةِ عينُ العُلى ولكنَّ شِنْقيطَ إنْسانُها[3]
وأرضُ الكنانةِ قلْبُ الحياةِ قديماً، وشنقيط شرْيانُها
وأرضُ الكنانةِ في عِقْدِها عَقيقٌ وشنقيطُ عِقْيانُها[4]
ففيها الفُنونُ وأنْواعُها وفيها العلومُ وإتْقانُها
فَسَلْ أهلَها عن عظيمِ التراث تُجِبْكَ على الفورِ ودْيانُها
فوادي النخيلِ ووادي العُلومِ[1] بِهمْ يصنعُ المجدَ ولْدانُها
وسَلْهُمْ عن العِلْمِ مرْفوعة له رايةٌ نحْنُ رُعْيانُها
وعنْ ذي المدارِسِ ما خَطْبُها؟ وتلْكَ المَحاظر ما شانُها؟
يُعَلِّمُكَ العلمَ أعْلامُها ويَمْحَضُكَ النّصْحَ لُقْمانُها
ويُهْديكَ مالِكُها فِقْهَه ويُهْدي الخطابةَ سَحْبانُها[5]
وتلْكَ التلاميذُ تُنْشدُ لَيْلاً تلوحُ على البُعْدِ نيرانُها
وتلْك الخواذِلُ[2] في مَشْيِها تفوحُ من المسكِ أرْدانُها[6]
فتُطْمِعُ بالوصل أهلَ الهوى ويَمْنَعُها الوصْلَ إيمانُها
وبالعلْمِ رِبْحُ الشعوبِ التي رَعَتْهُ وبالجهلِ خُـسْرانُها
وبالوحْدَةِ العِزُّ في منْعَةٍ وذاك التقدّمُ تِبْيانُها
وشنقيطُ في دَرْبِ أمْجادِها ونحنُ على المجْدِ أعْوانُها

---

[1] يُقال إن مدينة "وادان" سُميت هكذا لأن فيها واديين من علم ونخل.
[2] تشبيها للنساء بالظباء الخواذل، قال البحتري: نَعمْ، قَدْ أَفَاقَ اللأَئِمونَ وأَسْلَمُوا ** نُهَاهُ لآجَالِ الظِّبَاء الخَوَاذِل.
[3] إنسانُ العين سوادها، حدقتها.
[4] ذَهَبٌ خالصٌ مما يختلِط به.
[5] سحبان الوائلي خطيب مخضرم، يضرب فيه المثل في الخطابة.
[6] الأردان الأكمام، كُمُّ الثوب.

لكيْ يسْتَمرَّ عطاءُ النخيل (وسَحُّ العلومِ وتَهْتانُها[١])
وهذا امْتِحانٌ لإخْلاصِنا ومَعْرَكَةٌ نحنُ فُرْسانُها

بمناسبة طباعة قصيدة ((شوارق الأنوار)) البديعية للعلامة الوالد زين بن اجّمد رحمه الله:

نظمُ المدائحِ حِلْيَةُ الأشعارِ في خيرِ من برَأَ الإلهُ الباري
ومديحُه من خير ما صُرفتْ له هممُ البيان وثاقبُ الأفكارِ
لم يوفِهِ الشعراءُ مدحاً حقَّه في حالَيِ الإقلال والإكثارِ
وشوارقُ الأنوار في طيّاتِها للْمُظْلِمات شوارق الأنوار
راءتْ[٢] برؤيتها العيونُ كفافَها فهي الكفاف وقرّةُ الأبصارِ
فيها لآلِئُ مِ[٣] البديع بديعةٌ وجِنانُها أنهارُهنّ جَوار
حلّى بها عِقدَ المديح بِخِبْرةٍ وبَناتِ أفكارٍ له أبكار
فترى لدى إنشادها من سحرها طرباً كأن القوم شَرْبُ[2] عُقار[3]
وقد اعتلى في المجد قُنّةَ شامخٍ بمديحه المختارِ للمختار
سِرُّ التّقى والعلم فيه وأهله حازوا به في الناس كلَّ فخار
نالوا التَّقَدّمَ والعلا بين الورى من محتدٍ ذي عزةٍ ونجارِ
فجزاه عنّا الله خيرَ جزائه بجِوار من فازوا بخير جِوار
وجزى الإله جميعَ مَن قاموا بما تحتاجُ من حفظٍ ونفضِ غُبارِ
وأَنالَنا بالمصطفى ما نرتجي في دارنا الدنيا وتلك الدار

[١] سحَّتِ السَّماءُ : أمطرت بغزارة والتهتان مطرٌ يَفْتُر ثم يعود.
[٢] راءت أي رأت راء مقلوب رأى مثل ناء ونأى.
[2] الشَّرْب جمع شارب.
[3] العُقار: الخمر.
[٣] من.

صلّى عليه الله جلَّ وآله والمُصْطَفَيْن من الورى الأخيار
وصِحابه الأطهار والأبرار مِنْ مَنْ هاجروا منهمْ و مِ الأنصار
الصامدين لدى اللقاء شجاعةً والقائمينَ الليلَ بالأذكارِ

خلافات السياسة:

أيُّها الأهْلُ رَجائي لَمُّ شَمْلِ الأقْرِباءِ
أنْتُمُ أهْلي جَميعاً وأُصولي وانْتِمائي
كُلُّكُمْ مِنّي جَديرٌ باحْتِرامٍ واحْتِفاءِ
وإذا كانَ[1] اخْتِلافٌ أوْ تَجافٍ أو تَنَاءِ
فاخْتِلافُ الأهْلِ عِنْدي كاخْتِلافِ العلماءِ!.

كلام

ما يَنْفُثُ السُّفَهاءُ مِنْ تَعْيينِ بالقَدْحِ بالتَّصْريحِ والتَّضْمينِ
لا تَعْتَريني منهُ أيَّةُ وَصْمَةٍ تُزْري بِفَضْلِ مروءتي أوْ ديني
بِكَلامِهِمْ لمْ يَجْرُؤوا في حَضْرَتي وكَلامُهُمْ بالغَيْبِ لا يَعْنيني!

رضا الناس

ما رَضِيَ الناسُ عن المُصْطَفى(ﷺ) فَكَيْفَ يَرْضَوْنَ عن الزايدِ؟!
حَسْبي رِضى الأخْيارِ مِنْهمْ فما توجَدُ نِعْمَةٌ بِلا حاسِدِ
لَمّا بَدا لي منْهُمُ ما بَدا شُغِلْتُ عَنْهمْ بِرِضى الواحِدِ

[1] فعل كان هنا فعلٌ تامّ، أي إذا وقع اختلافٌ.. إلخ.

الشعر وأهله:

لَقَدْ لامَني في الشعْرِ قوْمٌ وأطْنَبوا ولامَ خليلي والصديقُ المُقَرَّبُ
يَقولونَ ما في الشعْرِ خَيْرٌ لِمِثْلِكُمْ فأكْثَرُ أهل الشعرِ عانٍ مُعَذَّبُ
ألسْتَ تَرى مِن أهله كُلَّ سائلٍ على بابِ مسْؤولٍ يجيءُ ويَذْهَبُ؟
فقُلْتُ لهمْ ما الشعرُ عندي بِضاعةً ولكنّه بَوْحُ القلوبِ المُحَبَّبُ
وما أنا عبد الشعرِ حينَ أقوله ولَسْتُ به أبْغي الجَدا أتَكَسَّبُ
وما كنتُ مِمَّنْ قد بنى الشعرُ مَجْدَهمْ فَلَيْسَ لَهمْ مجدٌ سوى الشعرِ يُحْسَبُ
ولكنَّه تَعْبيرُ قلْبٍ إذا رأى جميلاً يُغَنّي لِلجمالِ ويَطْرَبُ

شهر المولد:

أيا شَهْراً به وُلِدَ النبيُّ فَعَمَّ العدلُ والهَدْيُ السوِيُّ
بِمَقْدَمِكَ ازْدَهى الزمنُ المُواتي وفاحَ العطرُ والنَّـشْرُ الزكِيُّ
فيا أهْلاً وسهلاً مرحباً ما يَزالُ على الزمانِ لها دَوِيُّ
هو الماحي المُشَفَّعُ والشفيعُ الـ ـرسولُ الهاشميُ الأبطحِيُ
وفيه الفضلُ بادٍ ليس يخفى على فَطِنٍ ويدركُه الغبيُّ
ولمْ يُدركْ مداه أخو بيانٍ ولا بادي الفصاحةِ ألْمعيُّ
فكمْ قد حاولَ الشعراءُ مدحاً فقَصـَّرَ ذو البلاغةِ والعَيِيُّ
وكمْ مُتَرَدَّمٍ قد غادروهُ وكمْ خُلُقٍ حواه الهاشميُّ
كما قد حاولَ الكُفَّارُ قدحاً ومازالَ النبيُّ هو النبيُّ[1]

---

[1] كلمة النبي الأخيرة مرفوعة كما هو جائز، ويكون خبر "ما زال" الجملة من مبتدأ وخبر "هو النبي". انظر القرطبي وغيره عند قوله تعالى: "وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين" وقرأ بالرفع عبد الله بن مسعود وأبو زيد النحوي.

اختلافات

اخْتِلافـــــــاتُ البّرِيَّـــــــــهْ — في الـــــرّؤَى فيهـــا سَـــــجِيَّهْ
غَــــيْرَ أنَّ الــــودَّ يَــــبْقى — دونَ حِقْـــــــدٍ أوْ حَمِيَّـــــــهْ
فـــاتْرُكوا الخُلْـــفَ وإيّا — ـــــكُمْ ودَعْـــوى الجاهِلِيَّـــهْ
فـــاخْتِلافُ الـــرأيِ لا يُفْـــ — ـــــسِدُ لِلْـــــودِّ قَضِـــــيَّهْ

هدايا العيد:

هلالُ العيد لاحَ لكل عينِ — وحَلَّ بَهاؤُهُ بِالمَشْـرِقَينِ
فَبُشْـرى يا أحِبَّائي وأهلاً — بيومٍ كـالنُّضارِ وكـاللُّجَيْنِ
فَبِالـبركـاتِ أنْزِلْهُ عـلينا — وبالأفْراحِ رَبِّ وشِبْهِ ذَيْنِ
ولا تَجْعَلْهُ ربّي مثلَ عيدٍ — لِـمُعْتَمِدٍ ولا لِـابْنِ الحُسَينِ
ولا تَنْسَوا هَـداياهُ فإنَّ الْـ — ـهَدايا لِلْأحِبَّةِ فرْضُ عَينِ

نخلتا مطيع!

يا خليليَّ مِ الملام دعاني — وامضيا في الهوى ولا تعذلاني
وارثيا لي فإنني من هواهم — واشتياقي لهم كما تريانِ
أسعداني بذكرهم يا أيها — الفتيانِ بلقاهم ذكَراني
فأنا في الغرام أكثرُ وَجداً — من مطيعٍ بنخلتيْ حلْوانِ

في زيارة مقبرة تندكسمي:

يا قلْبُ زُرْ عند تَنْدَكْسَمِّ أحبابا ... وأقرباء ذوي رُحْمى وأصحابا

وزُرْ بها جَمْعَ أوّابينَ كُلُّهُمُ ... قد كان للهِ أوّاهاً وأوّابا

سَقَوا بِجِبْرٍ ودمعٍ نازلٍ سَحَراً ... أرضاً من الدينِ والأمجْادِ مِعْشابا[1]

فزُرْ بها الوالدَ المأمولَ زَوْرَتُه ... بها تَمُدُّ لعَفْو الله أسْبابا

واقْرَأْ لدى القبْرِ ما قد كانَ يقرؤه ... واخْشعْ لدى القبرِ إجْلالاً وإعْجابا

ما قَصّرَ الدهْرَ في المعروف منذُ نشا ... ما عيبَ قطُّ بتقصيرٍ ولا عابا

أناله جَنَّةَ الفردوس خالقُه ... يلْقى بها من رضى الرحمن ترْحابا

يلْقى بها عُرُباً عيناً وآنيةً ... من فضّةٍ وأباريقاً وأكْوابا

وزُرْ بها الجَدَّ مَن عَمَّ الورى كَرَماً ... وفاقَ عِلْماً وأخْلاقاً وآدابا

فكمْ أغاثَ بسَيْبٍ مُعْتَفينَ وبالْـ ... إرْفادِ وفْداً وبالتعْليمِ طُلابا

فسادَ معْشرَه مُذْ هو أمْرَدُهمْ ... وشبَّ في المجد والتقْوى وقد شابا

فكانَ مَقْصِدَهُمْ في كلِّ نائبةٍ ... يقومُ بالأمرِ إمَّا حَلَّ أوْ نابا

والعَمَّ بازَيْدَ مَنْ أبْقى فضائلَ ما ... غابتْ وذِكْراً جميلاً بَعْدُ ما غابا

والناسُ مِنْ يَدِه والقَوْلِ قدْ سَلِموا ... ما كانَ با زَيْدُ بَهّاتاً و مُغْتابا

كذلك الخالُ أتقى العابدينَ بها ... فاسْألْ به مسجداً أحيي ومِحْرابا

ما اغْتَرَّ قطُّ بذي الدنيا وزُخْرُفها ... ما جاءَ لَغْواً ولا لَهْواً وكِذّابا

ومِيزَ بالزهْد والتقوى وشِبْهِهما ... وميزَ بالعلمِ تَمْييزاً وإعْرابا

كمْ قدْ أفاد عُلوماً بثَّها فَعَلا ... بالبذْلِ بَذْلاً وبالأشْعارِ إطْرابا

أنْزِلْهُ يا ربّ في الفردوس منْزِلَةً ... يَلْقى بها قاصراتِ الطرْفِ أترابا

وزُرْ بها النيهَ مَنْ طابتْ خَلائقُها ... وطابَ مَنْبِتُها مِن معْشرٍ طابا

---

[1] كثيرة العُشْب.

للنـــــاس أُمٌ رَؤومٌ منـــــذُ نَشْـــأتِها ... مـــــا رُدَّ طالبُهــــا رَدّا ولا خابــــا
وزُرْ بهـا تـوتُ واذْكُـرْ مـن شـمائلها ... وامْـدحْ بمـا شـئْتَ إيجـازاً وإطْنابـا
مَـنْ لـمْ تَـزَلْ في رضى الـرحمن سـاعيةً ... كمْ أسْعَدَتْ بالنَّـدى أهْـلاً وأغْرابـا
وزُرْ بهـا مرْيمـاً مَـنْ أُلْبِسَـتْ حُلَـلاً ... مِـــن العِبــادة والتقْـــوى وأثوابــا
فاسْــألْ بهـا مصْـحفاً دوْمـاً تَعَهَّـدُه ... واسْـــألْ بهـا سُــوراً منــه وأحْزابـا
فـــارْحَمْهُمُ ربّ كُلاً رحْمـــةً وسِعـــتْ ... كُلَّ الـورى حَـــضَراً مـنهمْ وأعْرابـا
وكـمْ بـقي مِـن كـرامٍ مـا ذكَـرْتُهُمُ ... فـــاقوا البَرِيـــةَ أحْســاباً وأنْســابا
فـافْتَحْ لهـمْ ربِّ أبْـوابَ الجِنـانِ فَكَـمْ ... قــدْ فَتَّحــوا لِذَوي الحَوْجــاءِ أبْوابـا
فاقوا ذوي العلْمِ عِلْمـاً والكـرامَ نَـدىً ... يَجْـري وفـاقوا ذوي الألبـابِ ألْبابـا
أكْـرِمْ بهـمْ قـومَ صِـدْقٍ قـائمينَ بـه ... أكْـرمْ بهـمْ سَـلَفاً أكْـرمْ بهـمْ آبـا

عروةٌ وثقى!

يا رَبّ أنتَ مُؤَمَّلي الأبْقى ... لمْ أَرْجُ مَخْلوقاً ولا خَلْقا
وإذا تَمَسَّكَ بالسِّوا أحَدٌ ... سَعْياً لِأعْلى أو إلى أرْقى
فَلْتَشْهَدوا أَنّي - على ثِقَةٍ - ... مُسْتَمْسِكٌ بالعُرْوَةِ الوُثْقى

ثالثاً:

ديوان المساجلات الإخوانية

مخاطبا العلامة الورع الزاهد محمد فال بن باباه بن حمّينَّ الملقب (ول آبَنّي) رحمه الله، سنة ١٩٩٨:

تقول لِـيَ العيسُ التي جئتُ راكبًا إلى أين تبغي أن يكون ذهابيا؟
أنحو صِحابِ اللهوِ تقـضي مآربًا أم أنّكَ تبغي اليومَ أروى وماويا؟
فقلتُ لها بل خالنا الشيخ أبتغي بزَوْرَتِهِ نيلَ المُنى والمعاليا
إمامٌ لدى المعروف والمجدِ أولٌ ولم يأتِ في شأوِ المكارمِ ثانيا
وإني إليه اليومَ غادٍ ورائحٌ وإنّي إمامُ المُعْمِلينَ المَذاكيا
تبوأ في العلْيا الصدارةَ بالتقى وما كان عن تلك الصدارةِ نائيا
دعته إلى العلياء نفسٌ أبيةٌ "وقد خالف الناسُ النفوسَ الدواعيا"
فبالعلم للطلاب يُبدي عجائبًا وبالمال للسُّؤّال يُعطي المعاطيا
فأرجو دعاءً منه للدين والدُّنى فأكرمْ به خالاً وشيخًا وداعيا
أزورُك للحاج المؤمَّلِ كلِّهِ لعليَ ألقاهُ فألقى مَراميا
أنالَكَ ما ترجوهُ دوماً إلهُنا وأبقاكَ ذُخرًا للمكارم ثاويا
ولا زلتَ بالعلياء تسمو وترتقي ولا زالَ منك القدرُ في الناسِ عاليا

فأجابه الشيخ العارف بالله:

فَرِحْتُ بوقفِ العيسِ إذْ كنتُ ماضيا زيارة أهلِ الودِّ للإرْبِ قاضيا
فلمّا تَلَقَّاني بتَرْحابِ فارحٍ لزورتهم قارٍ ببـشرٍ بدا ليا
تسلّيتُ عن مَغْنَى الغواني بغُنْيَةٍ من الأدبِ المُجدي الذي قد حبانيا
فبارك فيك اللهُ يا زائدَ السَّنا وزائدَ مَن يرجونَ منك معانيا
ولا زلتَ تسمو في التقدُّم دارساً عُلومًا ثوانيا تُرى وعواليا
وجمَّعَ شملا والديك وأهلَهمْ وباركَ فيكمْ مَن يُنيل المعاطيا

وصلّى على خير النبِيّينَ ربُّنا وشفَّعه فينا، وهبْ لي مراميا
وأستنـصرُ الوهّابَ، يا خيرَ ناصرٍ فنـصركَ في أُخرايَ هبْ ليَ عاليا
إلهي اجْعلَنّي مُكرَمًا ومُكَرَّمًا سعيدًا بأن ألقاكَ عنيَ راضيا
ومُدَّ حياةَ الزائد البَـرِّ سالمًا وأَنْجِحْهُ في نهجِ التّقدُّمِ ماضيا
وعنّي وعنهُ اصرفْ بلاءً ونِقمةً وعنّي وعنهُ اجعلْ عذابكَ نائيا
ويا ربّ أكرمْنا بفوزٍ أنا ومَن إلى ملّة الإسلامِ قد كنتَ هاديا
وعنّا فأبعدْ كلَّ سوءٍ ونقمةٍ وشرٍ وهونٍ والرَّدى والدواهيا
وأسألُك اللّٰهُمَّ فوزًا بجنةٍ نعيمًا مُقيمًا فيه أُصبحُ ثاويا
وأحْلِلْ عليَّ الله رضوانَك الذي بلا سخطٍ يتلو كفى بك راضيا

وله مخاطبًا العلامة الزاهد محمد فال ولد آبني أيضاً ومشيدًا بمحظرته المتنقلة المسماة "محظرة الضاد اللّقاح"

سلامٌ عليكمْ فاقَ كلَّ سلامِ وجَلَّ فما أسطيعُهُ بِكلامِ
لأستاذِنا الغالي محمد أولاً ومَن ضمَّ ذاك المجلسُ المتسامي
بمحظرةِ الضادِ اللّقاحِ وجمعِها تلامذةً كانوا وغيرَ تلاميــ (ذ)
أُهَنِّئُكمْ فيهِ وأرجو دعاءكمْ لنيلِ المُنى معْ نيلِ كلِّ مَرامي
وكنتُ إمامَ القادمينَ وإنّني إمامٌ لمن يأتيكَ و "ابنُ إمامِ"
فحَقَّقَ مولانا الرجاءَ بجاهِ مَنْ أزاحَ عن الإسلامِ كلَّ ظلامِ
ومَن هو عندَ البدءِ حُسنُ بدايةٍ وعند ختامِ القولِ حُسْنُ ختامِ

في الاحتفاء بتأليف السيد الكريم بن السادة الأكارم المختار بن عبد الله بن حمينَّ أطال الله بقاءه:

على "عِلْبِ تنْدَكْسَمِّ" لا غبّه القَطرُ معالِمُ أمجادٍ يتيهُ بها القِطرُ
وبالباطنِ الغربيّ آيٌّ مُحيلةٌ بها فخرُ هذا الدهرِ ما افتخر الدهرُ
وللوالد المختار شيخِ قبيلنا سلامٌ كعَرف الوردِ مازجه الزَّهرُ
كتبتَ كتاباً مِ الفضائلِ رائقاً "فليسَ لحبرٍ لم يَفِضْ بالثَّنا عُذرُ"[1]
فطوبى لك الفخرُ الذي نِلتَ إنه "هو الفخرُ لا يُعطيهِ بيعٌ ولا تَجرُ"[2]
وسطّرتَ أمجاداً تكادُ حروفُها "إذا كُتبت يبيضُّ من نورها الحِبرُ"[3]
فَحَقُّ الوفا للمَيْتِ ذكرُ محاسنٍ ولاسيما أمٌّ تضمنها القبرُ
وأطلعتَ من ذاك البرورِ سحائباً بوارقُها دُرٌّ وأمطارُها تِبرُ
وذو الفضلِ مَن يدري فضائلَ غيرِه وليسَ به عُجبٌ وليس به كِبرُ
وتُنسى حياةُ المرء إلا مواقفاً وذكراً وأحرى إن تضمّنه الشعرُ
حفظتَ وِداداً منهمُ ونشرتَه فمن شكَّ في نشرِ المَواتِ فذا النشرُ
وكنت لهم ذُخراً وأبقيتَ ذكرَهمْ وكنت لهم نعمَ البقيةُ والذُخرُ
فطابت وطالت منك أمجادُ فاضل ونرجو عليها أن يطول بك العُمرُ
ودمتَ قذى عينِ الحسود فإنها عليها غِشاواتٌ وفي أذْنِه وَقْرُ
ودمتَ لحاجِ السائلينَ وعونِهمْ لِيَهْنا ذَوا حاجٍ فقيرٌ ومُعتَرُّ
بفائضِ علمٍ تطرد الجهلَ عنهمُ وفائضِ إعطاءٍ به يُطردُ الفقرُ
وشكراً لِما أوليْتُمونا تكرُّماً وإن كان لا يكفي هنا الحمدُ والشكرُ

[1] إشارة لبيت أبي تمام المشهور: كَذا فَليَجِلَّ الخَطبُ وَليَفدَحِ الأَمرُ. فَلَيسَ لِعَينٍ لَم يَفِض ماؤُها عُذرُ.

[2] الشطر من بيت في قطعة مشهورة لجد المؤلف المختار من أمه، إمام بن سعيد اليدالي مطلعها: هو الفخر لا يعطيه بيع ولا تجر = ولا الشعر يعطيه ولا النظم والنثرُ.

[3] إشارة لبيت أبي الطيب: وما قلت من شعر تكاد بيوته = إذا كتبت يبيض من نورها الحبر.

وجوزيتَ عن هذا البرور بخيرِ ما يُجازى به والبِرُّ يَجزي به البَرُّ
وجادَ على تلك القبور إلهُنا بمَدٍّ من الغفرانِ ليسَ له جَزرُ
وجازاهمُ عنا بعفوٍ وجنةٍ بمقعدِ صِدقٍ مَن له الخَلقُ والأمرُ

بعث إليّ الأستاذ الأديب محمد عالي بن محمدو (أوا) جزاه الله خيراً بهذه الأبياتِ البديعة:

يَوْمُ ميلادِكُمْ لنا يومُ سَعْدٍ وَسُرورٍ وبَهْجَةٍ واغْتِباطِ
فيهِ مِنَّا لكمْ أَتَمُّ الأَماني بِلَيالٍ مَشْحُونَةٍ بانْبِساطِ
وَهَنيئاً لكمْ وعِشْتُمْ طَويلاً في ذُرى المَجْدِ دونَ أَيِّ انْحِطاطِ

كما بعث إليّ الأستاذ الأديب حامد ول المزروف بهذه الأبيات البديعة جزاه الله خيراً:

عيدُ ميلادِكم يسر البعيدا والقريبينَ حبذا العيدُ عيدا
إنَّ يوماً فيه ولدتمْ لعيدٌ يُسْعِدُ الناس، دامَ عيداً سعيدا
فهنيئاً لكمْ مريئاً، وعشتمْ عُمُراً كاملاً طويلاً مديدا

شرفني الشاعر أدي ولد آدب بزيارة أهداني فيها جملة من تآليفه القيمة فأنشدته:

هديـــــةُ الأديــــب مـــــن كُتْبِـــــه يســـــلو بهـــا المحـــب عـــن حِبّـــهِ
وتشـــغل الغريـــب عـــن غربـــةٍ عـــن أهلـــه طالـــت وعـــن صـــحبه
ثمارهـــــا دانيـــــة المجتَــــــنى كالسلســــل الســــائغ في شُربـــه
مـــــن وحي عبقــــرّ أتى شـــعره والنـــثر مثـــل الشـــعر في لبِّـــه
فـــــزاده الله بهـــــا رفعـــــةً وزاده قربـــــا إلى قربـــــه
أتحفـــــني بهـــــا وقـــــد زادني بجلســـة فاقـــت وراقـــتْ بـــه

فأجابني قائلاً:

بـــابن الإمـــام.. الكتْــبُ- في قرْبِـــهِ- تحْيـــا.. وتزْهـــو في حِـــمَى كُتْبِـــهِ
أوراقُهـــــا إنْ مسَّـــــها أوْرَقَـــــتْ بفـــيْض سِرِّ الوهْـــب مـــن كسْـــبِهِ
إنْ أهْـــدِهِ كُتْـــبي.. فـــلا خـــوْفَ أنْ يغتالهـــا الإهمـــالُ.. في حُجْبِـــهِ
أو يَسْتَضِـــفْنِي بيْتُـــه.. أسْتضِـــفْ كعْبـــةَ بيْـــتِ الشِّـــعْر.. و"المُشْـــبِهِ"
وتـــزدهي آدابُـــه الـــرُّوحَ عـــنْ مَـــآدبٍ مـــنْ أكْلِـــه.. شرْبِـــهِ
هُنـــاك يَسْـــلُو كلُّ ذِي غُرْبَـــةٍ مهْمـــا تنـــاءى الشـــرْقُ عـــنْ غَرْبِـــهِ

في تحية الدكتور الشاعر أدي ولد آدب، والاعتذار عن تلبية دعوة منه:

بالتَّحايـا وخالِصـاتِ التهـاني والأمـاني كالدّرِّ والمرْجـانِ
وكَتَغْريـدِ ساجِعـاتٍ بِبَـانٍ تَحْسـدُ الأذْنَ عِنـده العَـيْنانِ
لِبـديعِ الزمـان هـذا الذي فـا قَ بـديعَ الزمـانِ مـن هَمَـذانِ
والذي فـاق في بـديع المعـالي والذي فـاق في بـديع المعـاني
وله مجْلِسٌ مـن الفَيْـدِ كالعِقْـ ـدِ الفريـدِ الفريـدِ أوْ كالأغاني
وإليـه شـوقي دوامـاً ولكـن عاقـني الآن عنـهُ بعـضُ الشـانِ
فاعـذروني إذا تخلّفـتُ عنـه رغـمَ حـبّي مجـالسَ الفتيـانِ
دوحةُ الشعر منكمُ في ازدهـارٍ ببـديعٍ مرصّـعٍ وبيـانِ
كم ليـالٍ للشعرِ فيها حسـانٍ كليـالٍ "بـالنعفِ مـن بـدلانِ"[1]

فأجاب الدكتور أدي:

غبـتَ عنَّـا.. ولـم يعوضـكَ ثـان رغْـم أنَّ الحُضـورَ أهـل المعـاني
غبـتَ.. لكـنْ حضرتَ.. أكثرَ منَّا فمـلأتَ المكـانَ.. سـحْرَ البيـانِ
نسيَ الـكلُّ.. عطـرَه مـذ تفشى شِـعْرُكَ العبْقـريُّ.. مـلْءَ المكـانِ
وسـكرْنا.. مـن خمْـره.. برحيـق أخجلَ الشـايَ في الكـؤوس الحِسان
وازدهى المجلس الذي غبـت عنـه بحـلى خلقـك الرفيـع المبـاني
وأتانـا -في شِـعْرك "المُتنـبِّي" وأتَى -نـاثرا- "بـديعُ الزمـان"
وغدا البيـتُ "شِـعْبَ بَـوَّانَ" "طِيبـا في المغـاني".. وأيـن تلـك المغـاني؟

[1] إشارة لبيت امرئ القيس الشهير:
دِيَارٌ لهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنا ** ليالينا بالنعفِ من بدلان.

أنت يا ابن الإمـام طبـتَ فـتى الفتْـــ ـــــــيان.. دانٍ جنـــــاكَ في كلِّ آنِ

وبعد نشر هاتين القطعتين علق أدباء عليهما.. منهم الأديب **محمد** عبد الله ولد آمنة:

هكــذا الشـعرُ.. أنتمـا شــاعران ولعمــــري لأنتمــا ساحـــران
دوحــة الشــعر منكمـا في ازدهــار ببديــــعٍ مرصــــعٍ وبيــــان
وبديـــــعٍ مــن المعــاني بديـــع وكـــؤوسٍ تعتقـــت وجفـــان
وزمـــانٍ مــن الزمـــان قديـــــم قــد هجــرناه مـن قـديم الزمـــان
إذْ سكـــرنا مـــن خمـــره برحيـــق أخجل الشـاي في الكـؤوس الحسـان

وعلق سيد **محمد** بن أحمد ديد:

قـــد تســاجلتما بأعـــذب شـــعر راق معـــنى وجـــاء ســهل المبـــاني
رائـــع مـــا كتبتمـــا أصـــدقاني - بـــارك الله- أنتمـــا شـــاعران
فاعـــذراني إذا تســـورت حصـــنا لســت مــن أهلــه - ولا تعــذلان

وعلق سيدي **محمد** لفظيل:

شــاعرا الفخــر والقــوافي الحسـان دمتمـــا فخرنـــا بمـــر الزمـــان
لا تـــزالا كمـــا عهـــدنا مـــلاذا لمريـــديكما بســـحر البيـــان

هكــذا الشــعر يــا أميريــه رطــب لـــيس يـــبغي ســـواكما ســـيدان

وعلق محمد حبد:

أيهـــا المبـــدعان، هـــذي المعـــاني ذكـــرتني بـــذات طبـــل مغـــاني
أطـــربتني و غيبتـــــني بســـكر ذي دبيـــب بمعقـــل الأذهـــان

وجرتْ مساجلةٌ قافية في مجموعة "حدائق العقول"، فقال الشاعر النبهاني ولد أمغر :

على شطِّ نهر "الوتس" بين "الحدائق" روائع من قول بديع ورائقِ
وفيهِ لِمَنْ يبغي حقيقةَ شعبنا وواقعَ أهل الحكم بعض الحقائقِ

فعلق الأستاذ المرحوم الشيخ ولد بلعمش رحمه الله:

دعاني إليها أحمد فأجبته فراسة قاض مبصر بالدقائقِ
فكانت لقلبي في الظلال سعادة وأتحف عقلي أهلها بالزنابق

فعلّقتُ:

لقيــتُ كِـراماً في فـناءِ الحــدائقِ تَحَــلَّوا براقٍ مِ الخـلائـقِ رائــقِ
فوافَــقَـني هـذا المـكانُ وأهلُــهُ "وما بـلدُ الإنسانِ غـيرُ الموافـقِ"
فَــذَكَّــرَني إنشـادُهمْ كُــلَّ شــاعرٍ حفيظٍ على عهدِ الأصادِقِ صادقِ
وكُـلَّ "مُـغَنٍّ" مُبدعٍ في "غِنــائه" وشـــادٍ بأشـعارِ المـناطقِ ناطـقِ

وذَكَّرَ.. حــتّى أنَّـــني مِـــن تَــوَلُّهٍ "تذكّرتُ ما بينَ العُذيْبِ وبارِقِ"

الإشارة!

شُكْراً لِمَنْ جَعَلوني مِمّنْ إليْهِ يُشارُ
ففي الإشارةِ مَعْنىً يَصْبو إليهِ الكِبارُ
يُثيرُهُمْ فيهِ مغْزىً أوْ مُحْدَثاتٌ تُثارُ
أوْ طُرْفةٌ أوْ قصيدٌ أوْ طُرَّةٌ واحْمِرارُ
وغيرُ ذلك مِمّا يَطيبُ مَعْهُ القرارُ
وما عدا ذا سَفاهٌ فيه الإشارَةُ عارُ
فَلْتَعْذُروني فهذا عُذرٌ وذاك اعْتِذارُ

لما طالع الأستاذ الأديب عبد الله السالم ولد المعلا هذه الأبيات كتب:

يا ابن الإمام هنيئا فأنت نعم الخيارُ
وفي اختيارك تكفي إشارةٌ واختصارُ
فأنت لا شك عندي ممن إليه يشارُ

طلب الشاعر اللبناني مهدي منصور إجازة هذا البيت،

شكراً لوجهكِ كلّما أتوجّع... يأتي على بالي، وبابي يقرعُ...

فكتبت له:

وإلى مدى وجهي انظري فلعلني   أنسى بذلك مُرَّ ما أتجرّعُ

طمعي بوصلك مثلَ خوفي فقدَه   ولقد يخافُ المستهامُ ويطمعُ

بمناسبة صدور ديوان الشاعر أدي ولد آدب "بصمة روحي:"

في قوافيكَ بصمةُ الروحِ تبدو   لِمُريدِ الإمتاعِ والإتحاف

هطلت منكَ بالقصائدِ سُحبٌ   ذاتُ جودٍ بالسَّحِّ والتَّوْكافِ[1]

عندما شاهدتْ قوافيكَ قامت   تتَهادى شوقًا إليكَ القوافي.

فكتب إليّ الشاعر أدي ولد آدب:

يا أخي.. قد بصمت "بصمة روحي"   بمداد.. من نبع روحك. صاف

فالقوافي -لديك- شعت مرايا   ها سنا روحك ازدهى في القوافي

[1] السحّ والتوكاف نوعان من جريان الماء، قال امرؤ القيس: فَدَمْعُهُمَا سَكْبٌ وَسَحٌّ وَدِيمَةٌ ... وَرَشٌّ وَتَوْكَافٌ وَتَنْهَمِلانِ.

في تقريظ تكملة الأستاذ الفاضل سيدي بن النون اليدالي على نظم أنساب اليداليين للعالم التام بن ببكر الإمام رحمه الله:

أتحَفَنــــا بِتُحفـــــةٍ دغْفَـــــلُ[١] ذا العصــــرِ في نظـــمٍ أتَـــتْ تَرفُـــلُ

في حُلَّــةٍ مــن حَــوكِ ســيدي الـرضى عـــن مثلِهـــا النبيـــهُ لا يَغفُـــلُ

واسترسَـــلتْ في الــــشرحِ مختالَـــةً ومثلُهـــا في المــــشيِ يسترسِـــلُ

فسَـــــهُلَ الأمــــرُ وزيــــدٌ بهـــا جــــزُلَ وازْدانَ بهـــا المحفـــلُ[٢]

على كتـــابِ التّـــامِ إذْ تـــمَّ في حُســـنٍ فهُـــوَّ الســـائغُ السلْسَـــلُ

وهْـــــو الجميـــــلُ نظمُـــــه أولاً وشرحُـــــه مــــن بعــــدِه أجمـــلُ

ألفاظُـــــه مُنســــــابةٌ سَــــــهْلةٌ لا "دَحْبَـــلُ" فيـــه ولا "دَطْـــوَلُ"[٣]

مصـــلحةٌ مرســـلةٌ حفـــظُ مـــا جـــادَ بـــه مجـــازُه المُرســـلُ[٤]

أبـــدى تُراثَنـــا فمـــا فاتَـــه "سِـــقطُ اللّـــوا" منـــه ولا "حَوْمـــلُ"[٥]

فــــذلك الـــــشرحُ وذا متنُـــــه وذا المُفَصَّـــــــلُ وذا المُجمــــــلُ

يَعجَـــبُ مَـــن رآه مـــن حُســـنِ مـــا ترَكَــــــهُ لِلآخِـــــــرِ الأوّلُ[٦]

ركــــضُ اليَعاقيـــبِ وَنَى دونَــــه والشـــنفرى "عَرفـــاؤُهُ الجَيْـــأَلُ"[٧]

وتعــــرِفُ الأنظـــامُ جَوْلاتِـــه فمثلُـــــهُ في النظـــمِ لا يُجهـــلُ

---

[١] **دغفل** الذهلي الشيباني **نسابة** العرب. يضرب به المثل في معرفة الأنساب.

[٢] فيه إشارة لبيت الألفية: فعولة فعالة لفعلا * كسهُل الامر، وزيد جزُلا.

[٣] دحبل ودطول، من ألفاظ جدول الضرب القديم بحساب الجمّل.

[٤] المصلحة المرسلة هي التي لم يدل دليل خاصٌ من نصوص الشرع على اعتبارها ولا على إلغائه، والمجاز المرسل هو استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقةٍ غير المشابهة مع قرينةٍ مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

[٥] إشارة لبيت امرئ القيس المشهور: قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ. بِسِقطِ اللِّوى بَينَ الدَّخولِ فَحَومَلِ.

[٦] في المثل العرب: ما ترك الأول للآخر.

[٧] إشارة لبيت الشنفرى: ولي دونكم أهلون سيد عملس *** وأرقط زهلول وعرفاء جيأل، سِيدٌ: الذئب العملّس: السريع. الأرقط: فيه سواد وبياض. زُهلول: خفيف. عرفاء: كثيرة شَعْر الرقبة. جيأل: الضبع.

كأنَّنـــــا بشِـــــعرِه بَيْنَنَــــا الـــــــ ـــــأَخْطَلُ أو دِعبـــــلُ أو جَـــــرْوَلُ[1]

وشَـــــدَّ حبـــــلَ الـــــودِّ إذْ أنَّنـــــا "بغـــــيرِ ذاك الحبـــــلِ لا نـــــدخُلُ"[2]

فالمُصْـــــطَفَوْنَ والســـــعيدونَ هـــــمْ بـــــالعلمِ "والتفريـــــعُ لا يُشْـــــكِلُ"[3]

جـــــزاهمُ عنَّـــــا بخـــــيرِ الجَـــــزا مَـــــن يُســـــبغُ النَّعمـــــا ومَـــــن يُجـــــزِلُ

[1] أسماء شعراء معروفين، الأخطل، دعبل الخزاعي، وجرول الحطيئة.
[2] إشارة لبيت العلامة محمد أحمد يورة: "ثم ادخلوا الباب فقلنا له = إنّا بذاك الحبل لا ندخلُ"
[3] إشارة لبيت الألفية: وذو انتصاب في انفصال جعلا *** إيـــــاي والتـــــفريع ليس مشكلا.

رابعاً:

الرثائيات

في رثاء الشيخ الجليل سيدي محمد بن حمينَّ رحمه الله:

إلى الشعرِ عُدْ بعدَ الكثيرِ من الهجرِ ... فَوَيحَكَ هذا الخطبُ من موجِبِ الشعرِ

وإنْ كان عذرٌ منكَ بالبُعدِ والوَبا ... فمِثلُكَ لا يلوي على البعدِ والعذرِ

فإن لم تَزُرْ ذاكَ المقامَ وأهلَه ... فزُرهُ بشِعرٍ تَشْفِ ما جاشَ في الصدرِ

فذا الموتُ لم يُنجِ الورى منه عسكرٌ ... ولا المَجْرُ يُجدى بالمُثقَّفةِ السُّمْرِ[1]

وأخنى على آثارِ عادٍ وجُرهمٍ ... ولم يُبقِ ما "بينَ الرُّصافةِ والجِسرِ"

وذي الدارُ لا تَسبي بِبَرقِ بَريقِها ... سِوى الجاهلِ الأعمى أو الغافِلِ الغِمرِ

وإنْ هي أغْرَتْ بالجميلِ بَرَتْ[2] به ... فهذا الذي يُغري كذاكَ الذي يَبْري

فيا شَجَراً "بالگودِ" ما لَك مورِقاً؟ ... ويا "عارفاً" مهلاً أم اْنَّكَ لا تدري؟!

ألمْ تسمعا الناعي لسيدي محمدٍ؟ ... وذاكَ لَعَمرُ اللهِ إمرٌ[3] من الأمرِ

جزِعنا له مثلَ الجميعِ دموعُهم ... لهنَّ خطوطٌ كالقلائدِ في النحرِ

وحِرْتُ لِعجزِ الشعرِ والنثرِ عن مدى ... عُلاهُ فما تُحصى بشعرٍ ولا نثرِ

أَأَذْكُرُ أذكاراً له وقِيامَه ... بِقَرٍّ، وصوماً في الهواجِرِ والحَرِّ؟

أم اْذكُرُ إقْراءً وحسنَ كتابةٍ ... على الرَّقِّ يَجلو حُسنَها السطرُ بالسطرِ

أم اْذكُرُ شِعراً لِلمَشاعِرِ مُلهِباً ... أَنافَ على ما لِامْرِئِ القيسِ أو عَمرو[4]

قَفا سَلَفاً في العلمِ والبِرِّ قبلَه ... فسارَ على نهجٍ من العلمِ والبِرِّ

وأسَّسَ مجداً فوقَ مجدٍ مُؤثَّلٍ ... وذكراً على ذكرٍ وفخراً على فخرِ

ولكنَّ في الأخلافِ حسنَ عزائنا ... فإنهمُ "مثلُ النجومِ التي يَسري"[5]

تَلَقَّاهُ بالريحانِ والبِشرِ ربُّه ... كما كان يَلقى الناسَ بالرَّوْحِ والبِشرِ

وزادَ على أثوابِهِ البيضِ بالثَّنا ... بأثوابِ رُحمى ثَمَّ من سُندُسٍ خضرِ

وهذا لَعمري دونَ مبلغِ قدرِه ... ولكنَّ هذا مبلغُ الجُهدِ لا القَدرِ

---

[1] المثقفة السمر أي الرماح السمر من آثار الدماء. 2 –.برت أي أنحلت، والمقصود أن الدنيا ما أغرت بشيء إلا عاد بالنحول حزنا على فقده.٣ – الإمر: الأمر العظيم. ٤ – عمرو بن كلثوم، شاعر معروف من أصحاب المعلقات.٥ – إشارة لقول الشاعر: من تلق منهم تقل لاقيتُ سيدهم ** مثل النجوم التي يسري بها الساري.

وحَمـــــداً وشُـــــكراً أنْ حَبانـــــا وخَصَّـــــنا زمانـــاً بـــه مُســـتَوْجِبُ الحـــمدِ والشـــكرِ

في رثاء الشهيد بإذن الله تعالى الأديب الأريب محمد سالم ولد اتاه بن ألمَّـا رحمه الله:

أتى أولاً لـــم يــأتِ في الهـــولِ ثانيـــا مصـــابٌ إذا مـــا خَـــفَّ عاوَدَ ثانيـــا

أحَقـاً مــضى ابـنُ التّـاهِ نجـل شـيوخنا فأُغمـــدَ ســيفٌ كانَ بـــالحقِّ ماضـــيا

إذا اسْـتُلَّ عنـدَ الخطـب بـانَ مضـاؤُه ولـم يُلـفَ مثلومـاً ولـم يُلـفَ نابيـا

ولـم تُلْهِـهِ الدنيـا عـن المجـدِ والعـلى ولـــم تثْنِـــهِ أحـــداثُها وهْيَ مـــا هيـــا!

يطيـــبُ بتنْدَكْسَـــمِّ منـــهُ أديمُهـــا فتحســـبُه مســـكاً بـــدا وغَواليـــا

عجبـتُ لمـوتٍ يـدفنُ البحـرَ في الـثرى ولَحْـــدٍ له ضـــمَّ الجبـــالَ الرواســـيا

هـو القَـدَرُ المكتـوبُ إنْ حـانَ حِينُـه تَخطَّـــى القَنـــا والبـــاتِراتِ العواليـــا

خطوبٌ تُنـائي الإلْـفَ عـن قـربِ إلْفِـه وإنْ أصـــبحا لا يَخْشَـــيانِ التنائيـــا

ومـــا النـــاسُ إلا نـــادبٌ بعـــدَ ميـــتٍ وبـــاكٍ على فقـــدٍ يُعـــزّي البواكيـــا

وكلُّ امـــرئٍ يَلْـــقى المنيـــةَ نفسَـــها ولـــو كان مَلْـــكاً عاليـــاً متعاليـــا

فللّهِ أطفـــــالٌ يرَجّـــــونَ عـــــودةً ولله محتـــــاجٌ يـــــرجّي التلاقيـــــا

يعـــدُّ الليـــالي منـــذُ آخـــر لَقْيـــةٍ "وقـــد عاشَ دهـــراً لا يعـــدُ اللياليـــا"

ولكنْ أطـابَ النفـسَ أن مـاتَ غيلـةً ومـــاتَ شـــهيداً ســـالمَ العِـــرضِ عاليـــا

وفي بـــــرزخٍ فيـــــه الأوائـــــل قبلَـــــه فـــلا الوصـــلُ ممنـــوعاً ولا الـــودُّ نائيـــا

هنيئـــاً فـــذا المجـــدُ الذي "كان تائقـــاً إليـــهِ وذا اليـــومُ الذي كانَ راجيـــا"

قفـــا هـــديَ أســـلافٍ بعلـــمٍ مخـــلّدٍ فكانـــوا مثـــالاً فيـــه وافـــقَ حاذيـــا

وســـارَ إلى الأخـــلافِ إنّـــا نـــرى لهـــمْ معـــاليَ مـــن أســـلافهمْ ومعانيـــا

تَلَقَّاهُ بالريحان والرَّوحِ ربُّه ولا زالَ في نَعمائه الدهرَ ثاويا
بجاهِ رسولٍ بيَّنَ الحقَّ والهدى وأُعْطِيَ قرآناً وسَبعاً مثانيا
وعذرُ المراثي فهْيَ تقْصُرُ ها هنا فمثلُ مصاب الشيخِ يُعيي المراثيا
ولكنَّ دَيناً أن نودعَ ماجداً نحَلّيهِ أمداحاً وإن كان حاليا
فصبراً أيا نفسي وصبراً شيوخَنا فحالكمُ في الحزنِ تُشبهُ حاليا
ودمتمْ لنا عزاً ومجداً مؤثلاً بُدوراً أنارت دربَنا ودَراريا

في رثاء الوالد محمدن بن اباه ولد إمام رحمه الله تعالى:

الموتُ لا يُحَدُّ، ما حَدَّهُ خَلْقٌ ولا فَلَّ امْرُؤٌ حَدَّهُ
وجُندُهُ منتصرٌ في الورى ما قارعتْ أجْنادُهمْ جُنْدَهُ
لكنَّهُ ما ماتَ شخصٌ مضى مُخَلِّفاً من بَعْده حَمْدَهُ
مثلَ التَّقي محمدٍ مَنْ مضى شيخَ الزمانِ عِقْدَهُ فرْدَهُ
كمْ من مهمّةٍ جَلا دَجْنَها وكمْ مَسَدِّ في العُلا سَدَّهُ
وقدْ عَرفنا خُلْقَه المرتضى كما عرفنا في الدُّنا زهدَهُ
وبذْلَهُ المعروفَ من ماله وبذْلَهُ في بذْلِهِ جُهْدَهُ
فما سأذكُرُ.. وما أنتقي؟ أَ خُلْقه أمْ بذلهُ وُجْدَهُ
أمْ صومه في الحرِّ أمْ ذكرهُ للهِ أمْ قيامه وحْدَهُ
ما حَصَّلَ المالَ بمجْدٍ لهُ بلْ مالُه بَنى بهِ مجْدَهُ
وقاهُ شَرَّ نفسِهِ ربُّهُ وربُّهُ ألْهَمَهُ رُشْدَهُ
كمْ غافلٍ إلى الهدى رَدَّهُ ومُخْطِئٍ عنْ خطإٍ صَدَّهُ
فلْنَرْضَ ولْنصْبِرْ لِأجْرِ الرضا واللهُ لنْ يُخْلِفَنا وعْدَهُ

فَجُدْ بريْحانٍ ورَوْحٍ له   في جنّةٍ يَرْضى بها خُلْدَهُ
مَعْ والِدينَ وجُدودٍ له   ذَوي عُلاً مَنْ عَدَّهمْ عَدَّهُ
ولْتجْعل الفردوسَ مأوىً لهُ   في نعمةٍ ووسعَنْ لَحَدَهُ
وارْحمْ إلهي مَنْ مـضى قبْلهُ   وبارِكَنْ في مَن بَقي بَعْدَهُ

في رثاء المغفور له بإذن الله تعالى محمد اليدالي بن أحمد بن أحمدٌ:

رأيتُ الموتَ يولع بالكريم   ويختار الصميمَ من الصميم
توخى من ذوائبنا كريماً   وواسطةً من العِقد النظيم
محمدنا اليداليَّ المُرَجّى   إذا الخطبُ ادْلَهَمّ على الحليمِ
وفاتُك عندنا خطْبٌ جسيمٌ   فإنك كنتَ للْخطب الجسيمِ
فيالَ الله من ندْبٍ تقيّ   ويالَ الله من حدثٍ أليمِ
صؤومٌ والهواجر ذات حرٍّ   قؤومُ القَرّ والليل البهيمِ
نشا في طاعة الرحمن دوماً   بعيداً عن خنا الدنيا الذميم
ولم يغتَرَّ فيها بالملاهي   ولم يحْفلْ بمرتعها الوخيمِ
مـضى نحو الإله سليمَ صدْرٍ   من الأحقاد ذا قلبٍ سليمِ
رأى دِيناً صراطاً مستقيماً   فسارَ على الـصراطِ المستقيم
فكمْ عينٍ تَسُحُّ عليه حزناً   وكم يبكيه من قلبٍ كليمِ
فماذا سوف أذكرُ من عُلاه   من الأخلاق والكرم العميمِ
إلى بِـشْرٍ إلى شرفٍ حديثٍ   يؤسّسُه على شرفٍ قديمِ
يُبَيّضُ أوجُهَ السُّؤَّالِ إمّا   أتَوْه وهْيَ سودٌ كالـصريم
ولكِنَّا بحمدِ الله فينا   خلائِفُه على النهج القويمِ
فصبراً أيها الإخوانُ صبراً   فإن الصبر من شيم الحكيمِ

وعذراً إنْ كَبا قلمٌ وفكْرٌ عن الأَوْلى فذا رعْيُ الهشيمِ
وكمْ قد غادر الشعراءُ فيه وكمْ غادرتُ من خلُقٍ عظيمِ
تَلَقّاه الإله بكلّ رَوْحٍ وريحانٍ وجنّات النعيمِ
ولَقَّاه بعفوٍ من عفُوٍ ولَقَّاه برُحمى منْ رحيمِ
ومَتّعنا بإخوتِه وأسرتِه طويلاً الكريمةِ والحريمِ
بجاه المصطفى الماحي عليه صلاةُ الله ذي الطَّول العليمِ

في رثاء العلامة محمذن فال بن ألمَّا رحمه الله:

عَجزَ الشِّعْرُ عنْ بُلوغِ المرامِ في رثاء الإمام نجلِ الإمامِ
عُمدةِ الدينِ ناشرِ العلمِ شمسِ الـ ـحقِّ مَأْوى الضَّعيفِ عالي المقامِ
وإمامِ الإسْلامِ كانَ وتَكْفيـ ـهِ فخاراً إمامَةُ الإسلامِ
فقدُه في الزّمانِ خطْبٌ جسيمٌ فهْوَ من كان للْخُطوبِ الجِسامِ
ذاكَ شيخي محَمَّذنْ فالُ من كا نَ إمامَ الأئمةِ الأعلامِ
ذلك الخطبُ عمَّ كلَّ ذوى العِلْـ ـمِ سواءً شيوخُهمْ والتَّلاميـ(ذ)
مُفردٌ في العُلومِ غيرُ مُثَنّى فهْوَ شمسُ الزوالِ بدْرُ التّمامِ
فَلَوَ انِّي في الشِّعرِ كالمُتنبِّي وامْرِئِ القيسِ أو أبي تمَّامِ
ما اسْتَطَعْتُ اسْتِقْصاءَ ما كان فيه من جليلِ الصّفاتِ في ذا النّظامِ
كان في الفقه مالكاً[1] وابْنَه[2] في النَّـ ـحْوِ والصّرف أو كنجلِ هشامِ[3]
كان في الجود حاتماً يَتَلَقّى كلَّ ضيفٍ بوجهِه البَسَّامِ
"عَمَّ"إنفاقُه على "النَّاسِ"فامْتا زَ بِبَذْلِ "الأنفال" و "الأنْعامِ"
لمْ يزلْ طالباً رضى اللهِ عنه بقيامٍ مُطَوَّلٍ وصِيَامِ

---

[1] مالك بن أنس إمام دار الهجرة.

[2] يعني محمد بنَ مالك صاحب الألفية في النحو.

[3] يعني ابن هشام صاحب قطر النّدى وبل الصدى.

وصَلاةٍ في ليلِه وصِلاتٍ واصِلاتٍ منه ذَوى الأرْحَامِ
ربِّ أكْرِمْهُ في الجنانِ فقد عَمَّ جميعَ الأنام بالإكْرامِ
بِمُقامٍ في جنة الخُلْد والفِرْ دوسِ حيث المنى وطيبُ المقامِ
واخْلُفَنْه في الأهلِ لازالَ فيهمْ ذلك الهَدْيُ والتُّراثُ السَّامي
جَمَعَ الله شمْلهمْ في سرورٍ والتئامٍ وغبطة ووئامِ
بشفيعِ الورى عليه صلاةٌ وسلامٌ من الإله السَّلامِ
فهْوَ في البدْءِ كان حُسْنَ ابْتداءٍ وهْوَ عند الختام حسنُ ختامِ

رثاء الشيخ ببَّها بن سيدي بن التاه رحمه الله:

أَكْسَبَ الأفْقَ ظُلْمَةً تُخْفيهِ نَعْيُ حبْرٍ قدْ لاحَ ويْحَكَ فيهِ
نَعْيُ شَيْخٍ نَدْبٍ كبيرٍ كريمٍ مَجْدُه في الورى كمجدِ أبيهِ
وَنَهٍ ناصِحٍ نَقِيٍ نَزيهٍ نابغٍ نابِهٍ نَبيلٍ نَبيهِ
كانَ للهِ تاركاً ما سِواه هذهِ الدارُ لمْ تَكُنْ تَعْنيهِ
أينَ ساعٍ من بعده للمَعالي والمعاني بالنصح والتوجيهِ
بِمَعانٍ تُعْليهِ إنْ قالَ قَوْلاً ومَعالٍ من فعْلِه تُعْليهِ
وبرأيٍ في العلمِ أيِّ سَديدٍ وبِخُلْقٍ في الناسِ أيِّ نَزيهِ
مَنْ لِذا القطْرِ بعدَهُ لِيُرَبِّيـ ـهِ ومَن للندى به يُحْييهِ
وفقيرٍ يُغْنيهِ إمَّا تولَّى النـّ ـناسُ كلٌّ وشَأنُهُ يُغْنيهِ
ولِضَيْفٍ يَقْريهِ أوْ لِمُريدٍ يَصْطَفيهِ وسائلٍ يُعْطيهِ
أيْنَ فهمٌ له سديدٌ سريعٌ راكبٌ مَتْنَ لاحِقٍ وَوَجيهِ
فيهِ مَعْنىً لِديدِ يبْدو ومعْنى بَبَّها والإمامِ أحمَدَ فيهِ
فاقتَنى من عبادةِ اللهِ ذُخْراً سُرَّ يومَ اللِّقا به مُقْتَنيهِ

بَيْتُ عِلْمٍ توارثَ المجْدَ قِدْماً كلُّ قطبٍ لنَجْلهِ يُهديهِ
أيُّها الشامِتونَ مهلاً ففينا مَجْدُ أبنائه ومَجْدُ أخيهِ
فلنا في حَمْداً سلوٌ وسيدي والفتى عبدُ والفتى منِّيهِ
ذلكَ المجدُ رَبِّ لازالَ دوْماً في بنيهِ مِن بعدِهِ وذويهِ
فاخْلُفَنْهُ فيهمْ وباركْ إلهي وارْضَ عنهُ وجُدْ بما يُرْضيهِ
واجْعَلَنْهُ في خيرِ دارٍ مُقيماً في جِنانٍ يَرى بها ما يَحْيهِ
وصَلاةٌ من الكريمِ دواماً نَحْوَ طه رَسولِهِ ونَبِيهِ

رثاء المرحومة مريم منت محمد ولد حمّينّ رحمها الله:

الفضل والأخلاق في مأتمِ بعد وفاةِ أمِّهِمْ مَريمِ
مَنْ للعبادة ومَنْ للنَّدى مَنْ للفقير البائسِ المعدمِ
ومَن لخوفِ الله مِنْ بعدِها مَنْ لامتثال آيِهِ المُحْكَمِ
عَمَّ نداها كلَّ مَنْ ينتمي لها أو انتمى لمنْ ينتمي
فالبذلُ في المعروفِ عرفٌ لها فهْي ترى البذلَ من المغنَمِ
والصدقُ من شِيَمها والندى (شِنْشِنَةٌ تُعْرف من أخْزِمِ)
فما عسى أذكرُ من فضلها الـ ـأكْثرِ من مقامها الأعظمِ؟
مِنْ خيرِها الأعَمِّ من بِرِّها الـ ـلأشْهَرِ من صراطِها الأقومِ
عمَّ مُصابُها البرايا فكمْ مُسْلِمةٍ تبكي وكمْ مُسْلِمِ
فجُدْ لها بالعفْوِ يا ربّنا ووسِّع القبرَ لها وارْحمِ
نشكو إلى الله العلي بثَّنا وحزْنَنا بالقلبِ قبلَ الفَمِ
وما لنا سوى الرضا بالقضا فلْنرضَ بالقضا ونَسْتَسْلِمِ
عزاؤُنا فيها بمنْ خلَّفتْ من شُهُبٍ زُهْرٍ ومن أنجُمِ

ألهَمَنا اللهُ وإياهمُ صبراً على فِراقِها المؤلِمِ
بجاهِ مَنْ هو بما قد حَوى براعةُ المبدأ والمَخْتِمِ
صلى عليه ربُّنا دائماً أسنى صلاةٍ وسلامٍ نُمي

في رثاء المغفور له أحمد سعيد بن لمرابط رحمه الله تعالى:

إِنَّمَا المَوْتُ غايةُ الإنسانِ تَتَوالى الأَجْيَالُ فَانٍ فَفَانِ
لَيسَ يَغْتَرُّ بالدُّنَا من رَأَى ما تَفْعَلُ الدَّهْرَ بالورى بالعِيَانِ
وَمَصيرُ الجميعِ وَهْوَ الفَنَا لَمْ يَنْجُ قاصٍ منهُ ولمْ يَنْجُ دانِ
مَنْ يَعِشْ يَلْقَ في الزَّمانِ رَزايا ويَرى بالعِيَانِ غَدْرَ الزَّمَانِ
غَيْرَ أَنَّا بِفَقْدِ أَحْمَدَ في رُزْءٍ جَليلٍ ما كانَ في الحُسْبانِ
مَنْ لِقَلْبٍ يَذوبُ مِنْ أَلَمِ الحُزْنِ وَعَيْنَيْنِ منهُ تَنْهَمِلانِ
قَدْ فَقَدْنا بِفَقْدِهِ سَيِّداً بَرّاً وَخِلًّا فرُزْؤُهُ رُزْءانِ
إِنْ يَكُنْ عُمْرُهُ انْقَضَى وَتَوَلَّى فَلَهُ بالخَيْراتِ عُمْرٌ ثانِ
وَلَهُ بِالذِّكْرِ الجَميلِ بَقَاءٌ بِمَعالٍ مِنْ صِيتِه وَمَعَانِ
إِنْ تَسَلْ عَنْ عِمَادِنَا تُشِرِ النَّاسُ إِلَيْهِ مُحِقَّةً بِبَنَانِ
مَقْصِدُ الطَّامِعينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَمَحَطُّ الرِّحَالِ لِلضِّيفَانِ
سَيِّدُ القَوْمِ مُنْفِقُ المالِ بَادِي البِشْرِ قُطْبُ الرَّحَى فَتَى الفِتْيَانِ
ثَاقِبُ الفَهْمِ رَاكِبٌ منهُ جُرْداً دائماتِ الوَجِيفِ وَالذَّمَلانِ[1]
مُسْتَقيمٌ على صِراطٍ قَويمٍ وَمُطيعٌ في طاعةِ الرَّحْمن
سَلْ عُفَاةَ القَبيلِ عافٍ فَعَافٍ وَعُنَاةَ الجيرانِ عَانٍ[2] فعانِ
مَا لَنَا رَغْمَ ما نُعاني مِنَ الحُرْقَةِ غَيْرُ التَّسليمِ والإِذْعَانِ

---
[1] ضربان من السير.
[2] قُصر للضرورة.

وَرَجاءُ الغُفْرانِ منكَ إلهي جُدْ لَهُ بالنَّعيمِ والغُفْرانِ
واجْعل القبرَ رَوضَةً وَسُؤالَ الـ ـقبرِ سَهْلاً إِنْ جاءَهُ المَلَكَانِ
واقْبَلَنْهُ يا رَبِّ واسْتَقْبِلَنْهُ بِالتَّحَايَا والرَّوْحِ والرَّيْحَانِ
في مَقامِ الفِرْدَوْسِ يَنْعَمُ فيهِ في رَخَاءٍ بِالحُورِ والوِلْدانِ
بِصَلاةٍ أَقَامَهَا وَصِيَامٍ وَبِتَرْتيلِ مُحْكَمِ القُرْآنِ
وَبِخَوْفٍ منْ رَبِّهِ غَيْرِ خَافٍ وَلِمَنْ خَافَ رَبَّهُ جَنَّتَانِ
عَظَّمَ اللهُ أجْرَنا وَحَمانا وَ حَبَانا بالصَّبْرِ والسِّلْوانِ
يَا بَني شَيْخِنا اليَداليِّ لا زِلْـ ـتُمْ بُنَاةً لِلْحُسْنِ والإحْسَانِ
دُمْتُمُ مربعَ السيادة فينا إنْ مـضى سيدٌ أتى سيدانِ
دُمْتُمُ قَادَةً لَنَا وَشُيُوخاً وَمَنَاراً يَهْدي إِلى الإِيمَانِ
رَحِمَ اللهُ مَنْ مَـضَى وَأَطَالَ اللهُ عُمْرَ البَاقي بِكُلِّ أَمَانِ
بِنَبِيِّ الهُدَى عَلَيْه صَلاةٌ وَسَلامٌ منْ رَبِّنَا المَنَّانِ

في رثاء المرحومة الصغرى بنت آكاه:

رأيتُ الدُّنا لمْ تُبقِ مُلْكاً ولا تَجْرا ولم تُبقِ مَرهوباً ولا عَسْكَراً مَجْرا
وأهلكت الأمْلاكَ مَثْنى ومَوْحَدا فلمْ تُبْقِ منهمْ قيـصراً لا ولا كِـسرى
وما هي إلاَّ الآلُ لاحَ لناظر فَظَنَّ سَرابَ القيعَةِ الشَّبِمَ[1] الغَمْرَا
وفي الدهر إنعامٌ وفيه مصائبٌ ولكنَّ في الصُّغْرى مصيبَتَنا الكُبرى
دَهانا مُصابٌ في التي بذْلُ مالِها تُقِرُّ به الأضيافُ إنْ ذُكِرَ القُرَّا
وَمَنْ هَمُّهَا طولَ الحياة اكْتِسابُ ما تَمَرُّ به الدنيا وتَحلو به الأُخرى
يَسُحُّ على الـمحْتاجِ واكِفُ سَيْبِها وبَحْرُ ندىً منها نَذُمُّ له البحرا
وإِنْفاقُ سِرٍّ لا رِياءَ يَشوبُه فلا تعلمُ اليمنى الذي تُنْفِقُ اليـسرى

[1] الشبم الطيب لبارد. الغمر الكثير الماء.

وما رُمتُ من ذا النظم حَـصْرَ خِصالِها ولمْ أُحْصها نثراً أَأَنْظِمُها شِعْرا
فعُذرا (فذا فَرْدي) ومِقْدارُ مَنطِقي ومِثْلُكُمُ يا أَهْلُ من يَقبَلُ العُذرا
وصَبْرا لعلَّ الله ذا المَنِّ والعَلا على عِظَمِ الرُّزْءِ الجَلي يُعظمُ الأجرا
وقدْ علَّمَتْنَا الصبرَ لكنَّ فقدَها وإن كان حتما لا نُطيق له صبرا
نُعزيكمُ أمْ هل نُعزِّي نُفوسَنا أم الدينَ والأخلاقَ والجودَ والبِـشْـرا
فيا ربَّنَا اجْعَلْ جنَّةَ الخُلدِ دارَها وأعظِمْ لها أجراً ووَسِّعْ لها قبراَ
وأَلْهَمَكمْ صبرَ المُصاب بفقدها وأبدلكمْ خيراً تدوم به السرَّا
ولازال فيكمْ ذلك السَّمْتُ والسَّنا ومجدٌ لكمْ دونَ الأنام ولا فخرا
ولازلتمُ أهلَ السيادة والعُلا فأنتمْ بها أولى وأنتمْ بها أحْرى
بجاه رسول الله أشرفِ خلقِه عليه صلاة الله دائمةً تَتْرى

في رثاء المرحوم ينجح ولد محمد اليدالي:

هي الدنيا كعادتِها غَدورُ وإنْ كملتْ يُعاوِدُها القُصورُ
وقد أَخْنتْ على إِرَمٍ وعادٍ وما بَقِيَ الهَيوبُ ولا الجَسورُ
وتَسْتَلِـــبُ البرايا فالمَنايا رحاها بينهمْ أبــداً تَدورُ
وما أَبْقتْ على حالٍ بَنيها فلم يدُم السُـرورُ ولا الشّـرورُ
ومِنْ عَجَبٍ مناهلُها زُؤامٌ وكــلُّ العالَمين بها حضورُ!
ولكنْ ما دهــانا مثلُ هذا تكــادُ الراسـياتُ به تَـمورُ
أَحقاً ينجَحُ المَرْضي تولَّى إلى حيثُ الجوائزُ والأُجورُ
عــرفْــناه أبيــّا عبقـريا إذا اخْتَلَطتْ على الفَطِنِ الأمورُ
به تَخْــضرُّ للْعافينَ سوحٌ فتَخْــضَلُّ الحوائجُ وهْيَ بورُ
يقـــومُ لكل خطبٍ داهمٍ لا نُكــوصٌ يعْتــريه ولا فُتـورُ

رَؤوفاً كــان بالأهْـــليـنَ برّاً لدى زمَـنٍ به نَدَرَ البُـــرورُ
فيا ربّ اعْفُ عنه واقْبَلَنْهُ بِجَـنَّاتٍ يَتِمُّ بهــا الحُـــبورُ
ووُفِّقَ في الجواب لدى سؤالٍ وآنَسَهُ بذاكَ القبر نورُ
تَلَقــَّـــتْهُ البشائرُ والتحايا وأنهارٌ ووِلْـــدانٌ وحـــورُ
بِرُحْمى يا رحيمُ فجُدْ عليه وبالغفرانِ عندكَ يا غَفورُ
ولكنْ فلْنَكنْ صُبُراً جميعاً فإنَّ الأجرَ يحصدهُ الصَّبورُ
ولا تَسْـتَيْئسـوا يا أهلُ غمّاً فإنَّ الغـمَّ يخْـــلفُهُ الســرورُ
ولا زلْـتمْ أيـــا آلَ اليدالي بكمْ تزهو وتفـتخرُ العصورُ
فأنتـــمْ للعـلا أصـلٌ وأنتمْ إذا غابتْ أهِـلَّتُـها البـــدورُ

في تعزية الدكتور أدي ولد آدب إثر وفاة شقيقه المرحوم سيد أحمد البكاي ولد آدب

يا أمير الحروفِ كيفَ أُعزّيـــ كَ وقد عَزَّ في الحبيبِ عزاءُ
والمراثي إعادةٌ واجْتِرارٌ لا رثاءٌ يُغني هنا أو ثناءُ
هذه الدارُ أخونُ الصحبِ لم تعْـ طِ جميلاً إلاّ انتقاهُ الفناءُ
كيف نأْسى على حياةٍ بدارٍ نحن فيها يا سيدي غرباءُ
أوجهُ الراحلينَ تنبئنا أنَّ ـ الأماني حروفُها جوفاءُ
غيرَ أنَّ الحكيمَ يرضى قضاءَ ـ ـاللهِ فيه ولوْ عَناهُ القضاءُ
فاصْبِرِ اِنَّ الصبرَ الجميلَ جميلٌ وجزاءُ الصَّبور نعمَ الجزاءُ
وابتسمْ للصروفِ مهما توالتْ تَبِعاتُ الأرْزاء والأرزاءُ
لم تَدمْ حالةٌ على أيِّ حالٍ لا هناءٌ يبقى هنا أو عناءُ
ولكَ الأجرُ بعدَه وله الجنَّـــ ناتُ مأوىً يلقى به ما يشاءُ

في رثاء الكريم ابن الأكارم الشيخ بن أحمدو بن محمد عالي (امعي) رحمهم الله المتوفى في الرابع من شهر مايو ٢٠٢٤

اصـــبِرْ بقلبـــكَ وصـــابِرْ بِـــهِ ... فالصـــبرُ ســـيفُك فـــلا تُنبِـــهِ
وهكـــذا الدنيـــا وأحـــداثُها ... تغلـــب ذا اللـــبِّ على لبِّـــهِ
لـــم تَـــرْثِ للبـــاكي على فقـــدِه ... فيهـــا ولا البـــاكي على حبِّـــهِ
ولـــم يَـــرِقَّ قلبُهـــا إذْ نـــأتْ ... بقلـــبِ والهٍ إلى قلبِـــهِ
ولـــم تسِـــلْ بـــالدمع أجفانُهـــا ... على غريـــبٍ فـــاض مـــن غَربِـــهِ
مَـــن ذا الذي يَسـلَمُ مهمـا عَـلا ... مـــن حَـدَثانِ الدهـــر أو خَطبِـــهِ؟
مـــا فاتَـــه كـــسرى ولا قيـــصرٌ ... ولا مليـــكٌ بـــاتَ في حُجْبِـــهِ
ولا جبـــانٌ عاش في سِـــلْمِهِ ... ولا شـــجاعٌ عاش في حَربِـــهِ
"وجـــاء فرعـــونُ ومَـــن قبلَـــه" ... ثـــم غـــدوا مـــن بعـــدُ في تُربِـــهِ
وكـــلُّـــنا غادٍ إلى حَينـــهِ ... وكـــلُّـــنا يَســـيرُ في رَكبِـــهِ
وذا مصـــابٌ عمَّنـــا كـــلَّـــنا ... والـــكلُّ قـــائمٌ إلى نَدبِـــهِ
فالشـــيخُ قـــد مضـــى إلى ربِّـــه ... طـــاهرَ أثـــواب بـــلا مُشـــبِهِ
وبـــاذِلا للمـــالِ في وجهـــهِ ... كحـــاتِمِ الكـــرَمِ أو كعبِـــهِ
ودأبُـــه التقـــوى وإحســـانُه ... وطَيّـــبُ الأخـــلاقِ مِـــن دأبِـــهِ
ولـــن تَـــرى أقـــربَ مـــن ربِّـــهِ ... من طيّـــب الخُلـــق ومـــن عَذبِـــهِ
ســـار على نهـــجٍ لِآبائـــهِ ... مِن خِـيرة العـصر ومِـن نُجْبِـهِ
يـــا رحمـــةَ الله على قـــبره ... جودي بسحِّ العفـوِ مـعْ صـوبِهِ
في جنـــة الفـــردوس يلـــقى بهـــا ... من وارفِ الظـلّ ومـن خِصـبِهِ
والطـــف إلـــهي بـــالذي بعـــدَه ... بـــقيَ مـــن أهـــلٍ ومـــن صـــحبِهِ

وَدام ربُّنـــــا لنـــــا واقيـــــاً   من نابِ ذا الدهـرِ ومـن خِلبِـهِ

خامساً:

المقطعات المديحية على جميع البحور العروضية

هذه مقطعاتٌ صغيرة على الأبحر العروضية في مديح المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، كتبتها منذ سنوات حيث كنتُ أعلِّم بعض النشء من الأقارب العروض الشعري فأردتُ أن أعطيهم نماذج منه، وكذلك اقتداءً بالشيخ يوسف النبهاني رحمه الله.

وربما ألحقتُ مقطعات قلتها سابقا بغير قصد للبحر بذاته، وللأمانة فقد صعُبت علي الأبحر المهجورة كالمقتضب والمضارع فلجأتُ إلى التكلّف لغياب النماذج المحفوظة منها لكي يجري بها الخاطر دون عناء..

ورغم عدم رضاي عن بعضها إلا أنني أثبته أمثلةً على الأبحر وقبل ذلك لأنني أرجو أن تكون شافعة لي وأن تقربني زلفى من الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم وبارك، وأن تكون كذلك لكل مَن قرأها، ورحم الله من أمّن ودعا لي بالخير وله المثل.

البحر الطويل ووزنه: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن.

طويــلُ مــديحي للنــبي قصــيرُ ومــدحي ســواه بالقليــل كثــيرُ
وإن لـم أقُـلْ إلا اليسـير لمدحِـه فمــا في مــديحٍ للنــبيِّ يســيرُ
وقد يتركُ القـولَ القـؤولُ لعجـزه ويَعمَى عن الأفـكار وهـو بصـيرُ

ومن بحر الطويل أيضا:

مديح النبي المصـطفى خـيرُ مبتـدا به يُختـم الشـعر الجميـلُ ويُبتـدا
حبيـب إله العـرش أكـرم خلقـه وأحسـنهم خلقـاً وفـرعاً ومحتـدا
بــه أرتــجي نيــل المؤمــل كلــه وأن يشـفع المختـار لي منـةً غـدا
وأن يتــــولاني الإله بعطفــــه لــكي أبلـغ المـأمول منـه وأرشـدا

البحر المديد. وزنه: فاعلاتن فاعلن فاعلاتن.

بالتحايــا والســلام الكثــير نحــوَ طــه يــا نــاقُ ســيري
خــاتم الرســلِ الكــريم المــزكى وله الديــنُ الحنيــف الطهــيرُ
فبــــه ربّ اســــتجب لدعائي وقنــــا مــــن كل شر وضِــــيرِ
وعليــــه رب صــــل دوامــــا وعلى الصـحب الكـرام الصـدور
وعلى الآل الــشّراف ذوي العــــ ــــزِّ ذوي الأمجــادِ خــير عشــير
وبــذا الشــعر **الممــدَّد** مــدحاً أرتــــجي تيســــير كل عســــير

ومن المديد أيضا:

بمــديحِ المصــطفى كل خــيرِ وبـــه ربِّ اكفـــني كلَّ ضـــيرِ
بمديــدٍ مــن عطايــاكَ جــمٍّ أغنـــني يـــا ربِّ عـــن كلّ غـــيرِ

البحر البسيط. وزنه: مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن.

إن الرســـول لديـــه **يبســـط** الأمـــلُ وهــو الشــفيعُ إذا مــا قــصّر العمــلُ
وكيــف مــدح الذي فــاق الأنــام ومــا حـــالٌ يــوفّي ولا عطــفٌ ولا بــدلُ
حاولتـــهُ فـــإذا الأشـــعارُ قائلـــة وهـــل تطيــق مــديحاً أيهــا الرجــلُ
فـــاق النبيـــين مـــا دانـــوه في شرفٍ ولـــم تدانيـــه في تقريبـــه الرسُـــلُ
صـــلى عليـــه الذي أهـــدى ببعثتـــه للخلق رُحــمى فعــمَّ العــدلُ والجــذلُ

ومن البسيط أيضا:

مدح النبي العظــيم القــدر والشــان لم يفتَ من ديــدني دومــاً ودَيــداني
فيـــه صـــلاح لذي الدنيـــا وضرتهـــا والجمــع مــا بــين إســلامٍ وإحســان
عليـــه أنزلـــت آيـــاتٌ مبينـــةٌ جلّـــت بتِبيانهـــا عـــن كلّ تِبيـــان
فـــيهن للمـــتقي هـــديٌ وموعظـــةٌ ونهـــجُ هـــدي لإســـلامٍ وإيمـــان

البحر الوافر. وزنه: مفاعلتن مفاعلتن فعولن.

سـلامٌ وافـرُ المعـنى جميـلُ يُنيـلُ مـن المـودة مـا يُنيـلُ
يؤمك يـا أبـا الزهـراء دومـاً غـدوٌّ المـدح يعقبـه الأصـيلُ
وهـذا مـن مودتـه قليـلٌ وإني لـيس يكفيـني القليـلُ

البحر الكامل. وزنه: متفاعلن متفاعلن متفاعلن.

للمصطفى مـني السـلامُ الكامـلُ يهمي كما سحَّ الربـابُ الهاطـلُ
يُثـني على خَلـقٍ جميـلٍ منظـراً زانتـهُ مِ الخُلـقِ العظـيم شـمائلُ
حتى لو آنّ الشـعر عنـهُ مُقـصِرٌ ومقـصِّرٌ مهمـا أجـاد القائـلُ

بحر الهزج. وزنه: مفاعيلن مفاعيلن.

أهـازيجي وأشـعاري بترديـدٍ وتكـرارِ
لمـدح المصـطفى الهـادي وصـحبٍ ثـمَّ أبـرار
وقـد قـصّرتُ لا شـكَّ عـن القـدرِ بمقـدارِ
ومـا دانـاهُ ذو شـعر بـإقلالٍ وإكثـار
عليـه صـلواتُ اللهِ () ـهِ بالليـلِ والابكـارِ

وقد قلتُ على هذا البحر الهزج قديما:

مــــديحُ المصـــــطفى كَـــدْحي ويَكْفيـــــني مـــــن النُّجْــــحِ
وأمْــــــــداحي له مــــــــدحٌ لِشِـــــعْري غايـــــةُ المـــــدحِ
عـــسى مـــن نفحـــاتِ الخيـــ ـــــرِ أُعْطـــى طيّـــبَ النفْــحِ
بجـــــاهِ المصـــــطفى المـــــاحي خصـــــالَ الكفـــــرِ والشُّـــحِ
ومُحْـــيي مـــنهجِ الخُلْـــق الـــ ـــــحَسينِ الطيّـــبِ السّـــمْحِ
سُــــــمُوٌّ زانَــــــهُ أصــــــلٌ كـــــريمٌ جـــلَّ عـــن قـــدْحِ
بِــــــرُحْمى جـــاءَ للخَلْـــــق وبالإرشـــــــادِ والنُّصْـــــــحِ
وآيٍ مُعجــــــــزٍ حُســـــــناً لســــــانَ الذَّرِبِ القُــــــحِ
عليــــــه صـــــــلواتُ الله ـــــــهِ بالتَّهْتـــــانِ والسَّـــــحِّ

بحر الرجز. وزنه: مستفعلن مستفعلن مستفعلن.

أثـــني **بأرجـــازي** وبالقصـــيد على الذي أُرســـل بالتوحيـــد
وخـــصّ بالنـــصر وبالتأييـــد فيـــومُ بعثـــه كيـــوم العيـــدِ
مدحيـــهِ بالمقصـــورِ والممـــدودِ بالنعـــت لا البـــدلِ بالتوكيـــدِ
لِأبلـــغَ المنشـــودَ بالمنشـــودِ فصـــــلواتُ ربنـــــا المجيـــــد
مـــع الســـلام الكامـــل المديـــد عليـــه بالترديـــد والتجديـــد

بحر الرمل. وزنه: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن.

حــبُّ طــه في فــؤادي مســتقرّ ومديحيــه بشــعري مســتمرّ
كلِف القلبُ به شــــوقاً له لا "بِجَــدَّي رَشَــإٍ آدَمَ غِــر"
وإليــه المــدحُ يمــشي **رمــلاً** مسرعَ الخطـوِ كـأنّ الأمـرَ سِر
حاضر في القلـبِ ذكـراً مثلمـا يذكرُ الوصـلَ الحبيـبُ المـدّكرْ

البحر السريع. وزنه: مستفعلن مستفعلن فاعلن.

أسرع بمـدح المصـطفى الشـافعِ فهـــو حـــلِيُّ أُذُن الســـامع
ومَــــن شرا في الله أمداحَـــه أكــرم بــه مــن مشــترٍ بــائعِ
وارجُ مــــن الـــرحمن آلاءَه وارجُ عطايــا فضـلِه الواسـعِ

البحر المنسرح. وزنه: مستفعلن مفعولات مستفعلن.

مقتضبُ المـدح فيـه **منــسرحُ** ومنه يُـرجى الفـلاحُ والفـرَحُ
يفـــرّجُ الغـــمَّ ذكـــرُه وبـــه يحلو اللقـا والقلـوبُ تنــشرحُ
وهـــو الشـــفيعُ الذي بحرمتِـــه يُغفـر للمـذنبين مـا اجترحـوا

وفي المنسرح أيضا قد قلت هذه القطعة قديما:

الحمــــدُ للهِ بـــــارئِ النّسَـــــمِ ومُنْشِــئِ الكــونِ قبـلُ مــن عــدَمِ
والمُسْـــتَحِقِّ الثنـــاءَ مـــن كـــرمٍ والمُسْـــتَحِقِّ الثنـــاءَ مـــن عِظَـــمِ
أهْـدى لنــا خـــيرَ مُرسـلٍ بِرِســا لَـــةِ الهـــدى نعْمَـــةً لِمُغْتَـــنِمِ
صــــلّى على أحمــــدٍ وعِتْرَتَــــه خـــيرِ رســـولٍ لِخَـــيرَةِ الأمَـــمِ
المصـــطفى المرتضى ــــ رســـالتُه عـــدلٌ ورُحْـــمى لـــكُلِّ مُســـتلِمِ
فـــاقَ النبيـــينَ في شـــمائلِهِ بِمُعْجِـــزِ الآيِ فـــاقَ والحِكَـــمِ
عليـــه منـــهُ ســـلامُه وعلى آلٍ وصَـــحْبٍ كـــأنجُم الظُّلَـــمِ
إنْ ركِبــوا الخيــلَ للطّعــان فهــمْ حتْــفُ كَــمِيِّ الكُمــاة والبُهــمِ
وإنْ نحـــوا للنّـــدى فنـــائلُهمْ يُــزري ببَحــرِ العطــاءِ والدِيَــمِ
ســبيلُه الحــقُّ لا اعْوِجــاجَ بــه يهــدي إلى العــدل كلَّ مُحْــتَكِمِ
أعجـــزَ بـــالآيِ كلَّ ذي رِيَـــبٍ فبـــانَ بـــالنورِ كلُّ مُنكـــتِمِ

البحر الخفيف. وزنه: فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن.

بمــديح النــبيِّ أرجــو الشــفاعةْ وإليـــه بالمـــدح أزجي البضـــاعَة
بخفيــف مـــن مدحـــه ويســـيرٍ قـدرَ جهـدي وإن علمـتُ اتسـاعَه
فهُو البحرُ مَن يُردْ عـدَّ قَطْـرِ الــ ــــبحرِ أفـــنى دواتَـــه ويراعَـــهْ

البحر المضارِع. وزنه: مفاعيلن فاعلاتن.

مــــديحُ النـــــبيّ حِـــبي	له يســـــــتريحُ قلــــــــبي
قــــــوافٍ **مضــــــارعاتٌ**	تـــــؤدي حقـــــوقَ صـــــبِّ
وأرجــــو بهــــا عطايــــا	وغفـــــــرانَ كلِّ ذنـــــــبي

البحر المقتضب. وزنه: مفعولات مستفعلن. وأيضا: مفعلات مفتعلن.

مـــدحُ طـــه خـــيرُ رجـــا	نـــــورُه جـــا منبلجـــــا
جـــاء رُحـــمى فانتشرـــتْ	عــــمَّ هـــــدياً كلَّ رجـــــا
بمـــــــديحي مغفـــــــرةً	أرتجيهـــــــا والفرجـــــــا
اقتضـــــبتُ القـــــولَ وذا	قـــــدرُ جهــــدي لا حرجـــــا

البحر المجتث. وزنه: مستفعلن فاعلات.

إلى المــــــديح لســــــاني	أمضى ـــــ مــــن الحــــدثانِ
وإن تيقنـــــــــــــت أني	لــــــــم أوفــــــــه أو أُدانِ
فكـــــم تقـــــاصر عنـــــه	ذو منطـــــــقٍ وبيـــــــان
ولــــــــو أتى بنُضــــــــارٍ	في مدحـــــــه أو جُمـــــــان
واجتـــــثَّ أصــــل القـــوافي	واســــتلَّ أصــــلَ المعــــاني
فمـــــــا لِمـــــــدحٍ ولا لي	بــــــذا المقــــــام يـــــدانِ

البحر المتقارب. وزنه: فعولن فعولن فعولن فعولن.

تقــاربَ شــوقي لخــير الرســلْ	وضاقت بنفسي ـ جميع السبلْ
فيــا رب يسرــ مــزاراً قريبــاً	لروضــته والمقـــامِ الأجـــلْ
فيدنو الغريــبُ ويبــدو الحبيــبُ	وتُشــفى القلــوبُ بنيــل الأمــلْ

البحر المتدارك ويسمى أحيانًا المحدث أو الخَبَب. وزنه: فعلن فعلن فعلن فعلن.

لِمَدينَتِــــــه ولِمَســـــــجِدِهِ	ينمـــــو شـــــوقي بتمــــدُّدِهِ
وبِروضَـــــــتِهِ وبِمِنــــــبَرِهِ	أشـــفي قلـــبي وعطـــا يَـــدِهِ
لِحِـــمىً منـــه خَبَبـــاً أعـــدو	لِجَميـــلِ الفضـــلِ ومَوعـــدِهِ
لِنَـــبيٍ ذي خُلُـــقٍ أســـمى	وقـــديمِ الفضـــلِ مُجـــدَّدِهِ

عن المؤلف محمد ولد إمام:

الشهادات والدراسات:

- ❖ حاصل على **المرتبة الأولى** من شعبة الكتاب الصحفيين من المدرسة الوطنية للإدارة والصحافة والقضاء.
- ❖ حَاصل على ليسانس (*بكالوريوس*)، من قسم **الإعلام بجامعة عين شمس** بالقاهرة بتقدير (جيد جدا).
- ❖ حَصَلَ على باكالوريا الآداب العصرية بتفوق حيث تمت منحتُه للدراسة خارج البلاد.
- ❖ حَاصل على **شهادة اللغة الإنكليزية العامة**، من الأَكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا بالإسكندرية.
- ❖ مترجم لغة إنكليزية **معتمد لدى سفارة الولايات المتحدة** في موريتانيا.
- ❖ يحمل ترخيص (**مترجم معتمد**) وخبير في اللغة الإنكليزية لدى المحاكم الموريتانية.
- ❖ عمل صحفيا مترجما في **التلفزة الموريتانية** الرسمية. وشارك في خلال هذه الفترة في عدة قمم ولجان كمترجم.
- ❖ يعملُ مترجماً صحفياً **ومحرر محتوى في شبكة الجزيرة الإعلامية.**

الجوائز والإنجازات الأدبية:

- ❖ ترجم له **معجم البابطين** للشعراء العرب المعاصرين 2015 بالكويت.
- ❖ حائز على **الجائزة الأولى** في الشعر العربي من كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة.
- ❖ حاز على **الجائزة الأولى** في الشعر العربي من نادي الطلبة الوافدين بالقاهرة.
- ❖ صدرت له 3 دواوين شعرية حتى الآن، **الأول "وحي الفجر"**2005 بالقاهرة وأُعيدت طباعته 2018 في لندن، والثاني **ديوان "أشعار"** طبع في المغرب 2018. **والثالث "أنخاب الأصائل"** عن دائرة الثقافة بالشارقة 2021. ديوان المُناجاة.
- ❖ صدر له كتاب "كشكول الحياة"، وهو عبارة عن عدة مقالات ودراسات في مختلف الفنون.. 2020 دار قطر الندى.
- ❖ شارك في برنامج أمير الشعراء في أبو ظبي وأجازته لجنة التحكيم في المقابلة.

تم تكريمه من طرف كل من الجهات التالية:

- ❖ -**رئاسة الجمهورية الموريتانية** (الرئيس)..2014.
- ❖ معهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة ٢٠٠٥،
- ❖ الجالية الموريتانية ووزارة الثقافة القطرية ٢٠٢٣. ونادي الطلبة الوافدين بمصر ٢٠٠٦.
- ❖ يكتب في عدد من المواقع (**الجزيرة، موريتانيا الآن، الأخبار**) والمنتديات، ونشرت له بعض المجلات الأدبية من أهمها مجلة (**العربي** الكويتية) و**مجلة الصحافة** الصادرة عن معد الجزيرة، **ومجلة الثقافة** الموريتانية عن وزارة الثقافة.
- ❖ له لقاءات إعلامية مع عدد من القنوات التلفزيونية (**الجزيرة**، الجسر، **الموريتانية، الثقافية**) والإذاعية (الإذاعة الوطنية، إذاعة الشباب، صحراء ميديا، التنوير) والصحفية (جريدة الأخبار، المدى)..
- ❖ **محاضرات وأمسيات** شعرية في كل من (نادي الإبداع الأدبي، منتدى النصرة، **المنبر الثقافي بالدوحة، مجلس اللسان العربي).**
- ❖ له **بودكاست** "إمام كاست" وصل حتى الآن أكثر من **76 حلقة**، تتوزع مواضيعها حول الفلسفة، الأدب، الصحافة، التأملات، اللغة..